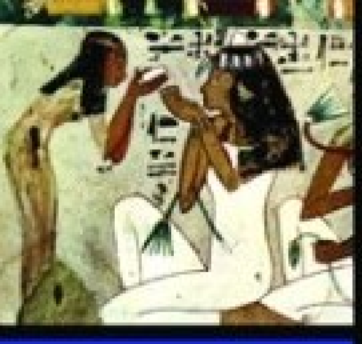
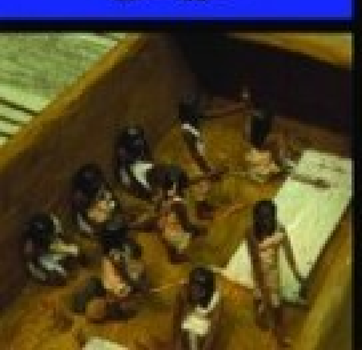




الملابس
في
مصر القديمة

عمرو حسين





الملابس فى مصر القديمة



الملابس فى مصر القديمة

عمرو حسين

الكتاب : الملابس فى مصر القديمة
المؤلف : عمرو حسين عبد العال
تاريخ النشر : ٢٠١٠
الناشر :
المطبعة :
رقم الإيداع :
الترقيم الدولى :

محتويات الكتاب



مقدمه

نالت الحضارة المصرية القديمة شهرة واسعة ومكانة راسخة باعتبارها من أقدم الحضارات على وجه الأرض والمنبع الحضارى الذى قامت عليه الحضارات الأخرى وسارت على هديه واقتبست من نوره شتى المعارف الإنسانية ، كل ذلك بفضل مثابرة المصرى القديم وسعة مداركه وتميزه الفكرى الذى أتسم به وكثرة تجاربه مما أنعكس على كافة الجوانب التى ميزت الحضارة المصرية القديمة والتى تدل شواهدها التاريخية على مدى التقدم والرقى الحضارى الذى أمتد ليشمل كل جوانب الحياة المادية والمعنوية .

عند ذكر لفظ الحضارة المصرية القديمة أول ما يتبادر إلى الذهن تلك المنشآت الدينية الضخمة من معابد وأهرامات ومقابر منحوتة فى الصخر وما يضمها من نقوش ورسوم وكذلك التماثيل الضخمة والمسلات ، وإن اتسعت الدائرة الثقافية للإنسان ينبهر مما تركه لنا المصرى القديم من تراث فى المعارف الإنسانية الأخرى من معتقدات وعادات وتقاليد وآداب أو علوم تطبيقية مثل الطب والهندسة والفلك وغيرها من المعارف والعلوم التى برع فيها الأجداد أو حتى تلك الصناعات مثل صناعة الأثاث والحلى والأوانى وغيرها ، والتى أتقنها المصرى منذ أقدم عصوره التاريخية وأخذ يلاحقها بالتطوير على مر العصور التاريخية حتى إنه وصل فى بعض الصناعات إلى درجة من البراعة لا نستطيع أن نضاهيها حاليا مع فارق الإمكانيات المتاحة لنا.

ومما لا شك فيه أن المفهوم الثقافى يمتد ليشمل جوانبا أوسع خاصه فى حضارة عظيمة مثل الحضارة المصرية القديمة حيث أن كل جانب فى حياة الإنسان يرجع إلى موروث ثقافى يعتمد على التجارب البشرية لكل مجتمع وعلى مدى سنوات وعقود طويلة وهذا الموروث الثقافى يختلف من حضارة إلى أخرى ليعكس مدى تطور تلك الحضارة وتفردها عن الحضارات الأخرى ومدى ما قدمته للحضارة الإنسانية .

ومنذ أن بدأ الإنسان فى عصورنا الحديثة يدرك مدى أهمية التاريخ وتدوينه عكف العلماء والباحثين على دراسة الحضارة المصرية والتوغل فى دروبها

خاصة بعد أن ساعد حل رموز اللغة المصرية القديمة فى التعرف على الطفرة الحضارية التى عاشتها مصر فى عصورها القديمة ، ومن ثم كانت النتيجة هو خروج هذا الكم الهائل من الدراسات والأبحاث التى تتناول تلك الحقبة من التاريخ بالشرح والتفسير من كافة جوانبها المادية والمعنوية .

وهناك دائما بعض الجوانب فى الحضارة المصرية القديمة لم تحظى بالدراسات الكافية أو التفصيلية ومن تلك الموضوعات على سبيل المثال الملابس ,حيث أن المصرى القديم وإن كان قد ترك لنا كما هائلا من النقوش والرسوم التى تظهر الملابس التى كان يرتديها فى العديد من المناسبات والمواقف والتى تبين مدى التطور والتغيير الذى لحق بها إلا أنه لم يترك لنا تفاصيل مدونة عن تلك الملابس وتطورها على مر العصور التاريخية .

ومما لا شك فيه أن دراسة الملابس فى الحضارة المصرية القديمة من الأهمية حيث أنها جزءا هاما من مقومات الحضارة وأحد الأركان الرئيسية فى الحياة اليومية فالملابس ليست احتياجا بشريا فحسب ولكنها تعتبر انعكاسا لمدى تطور الإنسان الحضارى والإجتماعى والثقافى والذى يحدد هوية الأمة ومدى الرقى التى وصلت إليه تلك الحضارة .

عمرو حسين

الأطار العام للتاريخ المصرى القديم

اختلف العديد من العلماء في التاريخ الحاضر للحضارة المصرية القديمة ، حيث تم تقسيم التاريخ المصري القديم إلى عدةِ فترات أطلق عليها اسماء إصطلاحية حتى يسهل التفريق فيما بينها؛ والتاريخ المصري القديم موغل في القدم بدءًا من العصور الحجرية القديمة وفي سلسلة متصلة وصولا إلى العصور التاريخية ، أو ما هو متعارف عليه باسم عصر الأسرات التاريخية ، والذي اتخذت فيه الحضارة المصرية ملمحًا وَاضحًا .

هناك تقسيمان لهذه العصور ، تقسيم قديم هو تقسيم المؤرخ المصرى القديم مانيتون، و تقسيم حديث و هو تقسيم المؤرخين المحدثين و المعاصرين.
أما عن تقسيم مانيتون، فإنه يقوم على أساس الأسرات حيث قسم التاريخ المصرى القديم إلى ثلاثين أسرة ، تضم كل أسرة مجموعة من الملوك.
أما عن تقسيم المؤرخين المحدثين و المعاصرين فإنة يقوم على أساس العصور بحيث يتضمن كل عصر مجموعة من الأسرات.

*عصر ما قبل الأسرات ٥٥٠٠-٣١٠٠ ق.
* عصر البداري ٥٥٠٠-٤٠٠٠ ق.م
* عصر نقادة الأولى ٤٠٠٠-٣٥٠٠ ق.م
* عصر نقادة الثانية ٣٥٠٠-٣١٠٠ ق.م
الدولة القديمة ٣١٠٠-٢١٨١ ق.م
* عصر بداية الأسرات (العصر العتيق) ٣١٠٠-٢٦٨٦ ق.م
و يضم الأسرة صفر و الأسرتان (١-٢)
* عصر بناة الأهرام ٢٦٨٦-٢١٨١ ق.م
الأسرات (٣-٦)
* مرحلة الأنهيار ٢١٨١-٢١٢٥ ق.م
الأسرتان (٧-٨)
عصر الإنتقال الأول ٢١٦٠-٢٠٢٥ ق.م
الأسرتان (٩-١٠)
* الدولة الوسطى ٢٠٥٥-١٧٩٥ ق.م
الأسرتان (١١-١٢)

* عصر الإنتقال الثانى و الهكسوس -١٧٩٥ ١٥٥٠ ق.م
الأسرات (١٣-١٧)
* الدولة الحديثة ١٥٥٠-١٠٦٩ ق.م
الأسرات (١٨-٢٠)
* العصور المتاخرة -١٠٦٩إلى دخول الإسكندر الأكبر ٣٣٢ ق.م
الأسرات (٢١-٣٠)
* الإسكندر الأكبر : ٣٣٢ ق.م
* العصر المقدونى: ٣٣٢-٣٠٥ ق.م
* العصر البطلمي : ٣٠٥-٣٠ ق.م

عرض موجز للتاريخ المصري القديم

إنَّ الحضارة المصرية القديمة وإن قامت على ضفتي نهر النيل الخالد في تلك البقعة المحددة من العالم ، وبسواعد مصرية خالصة إلا أنه ينظر لها على اعتبارها تراث إنساني ، ومفخرة للبشرية جمعاء ، وخلاصة إنتاج وفكر إنساني متميز أثَّر بالإيجاب في حضارة الإنسان على وجه الأرض ، وأصبح الانبهار بكل جوانب تلك الحضارة شيئًا غير مستغرب . كانت الحضارة المصرية القديمة هي البداية في كل المعارف الإنسانية المادية منها ، والمعنوية ، وقد لا نستطيع حصر كل تلك المعارف ، ولكن كان الإنجاز الأكبر للمصريِّ القديم هو: - ظهور لغته المكتوبة لما كان لها من تأثير في إمدادنا بكل هذا الكم من المعلومات عن حياة المصري القديم . - الوازع الديني القوى الذي تمتع به المصري القديم على مدار عصوره التاريخية مما جعله يترك لنا هذا الكم الهائل من الآثار الثابتة ، والمنقولة ، والتي ساعدت كثيرًا في دراسة تاريخ مصر القديمة وأمدَّتنا بالكثير عن شكل الحياة في مصر خلال عصورها القديمة.

جغرافية مصر

لإلقاء نظرة سريعة على التاريخ المصري القديم ، لابدَّ أن نبدأ بالطبيعة الجغرافية لمصر ، والتي وإن كانت على صغر حجمها نسبيًا إلا أنَّها تقع في موقع هام مؤثر سواء في خارطة العالم القديم ، أو حتى الحديث ؛ إذْ تقع مصر في أقصى الشمال الشرقي لقارة أفريقيا وإن كان لها امتدادٌ داخل قارة أسيا ، وهى منطقة سيناء ، ويتخلل أرض مصر نهر النيل ، الذي يجري من أقصى جنوبها إلى أقصى شمالها ؛ وهو شريان الحياة ذو الأثر العظيم على حياة المصريين قديمًا وحديثًا . وتتركز المراكز الحضارية حول وادي النيل ، وكذلك منطقة الدلتا شمال الوادي بخلاف المناطق الأخرى سواءٌ في الواحات وبعضُ المناطق الشاطئية للبحرين الأحمر والمتوسط ، وكذلك بعض مناطق سيناءَ. ومما لاشك فيه أن التكوين الجغرافي لأرض مصر كان له أثرًا بالغًا في التأثير الحضاري الذي وصلت إليه في عصورها القديمة ، فامتداد نهر النيل من الجنوب إلى الشمال ساعد على إيجاد وسيلة اتصال طبيعية وحلقة وصل بين المجتمعات البشرية التي نشأت على ضفاف الوادي الضيق لنهر النيل ، إلى جانب ذلك كانت الحدود الطبيعية المنيعة والتي تميزت بها مصر ذات أثر فريد في الاستقرار الذي ساعد في تطور تلك الحضارة ، فقد كان الشلال الأول في الجنوب ، وصحراء سيناء في الشرق إلى جانب الصحراء الغربية كلها تشكل في مجملها

حواجز منيعة ، خاصة في بدايات ظهور الحضارة المصرية ، ومراحلها الأولى في التكوين ، فكان هذان العاملان ذو أثر ملموس في مساعدة تلك الحضارة العظيمة على التطور والرقي .

بداية الحضارة

مرت مصر خلال تاريخها الطويل بكل ملامح الحضارة القديمة بدءًا من صورتها البدائية ، فقد ظهر نشاط الإنسان جامع الغذاء في وادي النيل خلال تاريخ موغل في القدم وتمثل دليل وجود الإنسان المصري القديم بظهور بعض الأدوات من الظران حيث عثر على بعض البلط اليدوية البدائية الصنع جنوب أبيدوس في صعيد مصر ترجع إلى عصر البلايستوسين Middle Pleistocene أي العصر الحجري القديم ، وهو عصر يعود إلى ما يقرب من مائة ألف سنة إلى خمسين ألف سنة قبل الميلاد . و لكنه تقابلنا دائما بعض الصعوبات في تحديد بداية العصور التاريخية الموغلة في القدم. ولتبسيط الأمور قليلاً يمكن الاعتماد على بردية (تورين) ، التي تعود إلى عصر الملك رمسيس الثاني (الأسرة التاسعة عشرة) وتلك البردية تحتوى على قائمة بأسماء الملوك ، ومدد حكمهم ، وترجع أهمية تلك البردية إلى أنها تؤرخ للملوك منذ أقدم العصور أو ما يعرف باسم حكم المعبودات ، وأنصاف المعبودات ، فقد ذُكر في البردية ما سمى باسم حكام حتى حكم أتباع حورس عام ٢٣٢٠٠ ق.م ثم أتباع حورس عام ١٣٤٢٠ ق.م وهو ما يعني أن المصري القديم عندما أرَّخَ للحقبة التاريخية أعطى تاريخاً لبداية حضارته يعود إلى حوالي ٣٦٠٠٠ عام قبل بداية توحيد شطري مصر وبداية عصر الأسرات ، وإن كان أغلب علماء التاريخ لا يأخذ بهذه التواريخ ، ويعتبر أنَّه يشوبها الكثير من المبالغة ، وَلكن مما لاشك فيه أن شكل الحضارة المصرية الذي ظهر بوضوح مع بداية عصر الأسرات وكذلك اللغة المكتوبة ، لابدَّ وأنَّها نتاجُ سنواتٍ طويلة من التطوُّرِ الطبيعيِّ لحياة الإنسان المصري القديم.

بداية العصور التاريخية

حول وادي النيل بدأ الإنسان المصري القديم يتجمع في مجموعات صغيرة تعيش على الفطرة وبدأت تلك المجموعات تطوِّر ُمن أساليب حياتها المعيشية ، وبمرور الوقت تكونت من تلك المجموعات قبائل صغيرة تجمعت واتحدت بدورها لتكوِّن مدنًا ثم مقاطعات ثم مجموعة من الأقاليم.

وعن هذه الفترة من تاريخ مصر القديم يذكر عالم الآثار الدكتور/ عبد الحليم نور الدين في مؤلفة – تاريخ و حضارة مصر القديمة - إن مصر مرت بعدة

مراحل قبل أن تصبح دولة واحدة، فقد تجمعت أقاليم الوجه البحري في مملكتين إحداهما في الشرق و كانت عاصمتها بالقرب من سمنود الحالية (محافظة الغربية) ، أما المملكة الأخرى فكانت في غرب الدلتا و اتخذت عاصمة لها في المكان الذي تقوم عليه مدينة دمنهور الحالية ، ثم كانت الخطوة التالية لذلك اتحاد مملكتي الوجه البحري الشرقية و الغربية في مملكة واحدة اتخذت مدينة ساو (سايس) عاصمة لها و هي صا الحجر الحالية (مركز بسيون) بمحافظة الغربية.
وفي فترة معاصرة لخطوة الدلتا الثانية توحدت أقاليم الصعيد و اتخذت مدينة (نوبت) - طوخ مركز نقادة بمحافظة قنا - عاصمة لها.
انتقلت بعد ذلك عاصمة الوجه البحري من الغرب إلى الشرق و ربما كان نقل العاصمة نتاج صراع بين مملكتي الصعيد و الدلتا انتهى بانتصار الدلتا و خضوع الصعيد لسيطرتها ، ثم أنفصل الجنوب عن الشمال و لكن مملكة الوجه البحري تمكنت مرة أخرى من فرض سيطرتها على الجنوب واتخذت مدينة أونو – عين شمس الحالية – عاصمة لها.
و لكن هذا الاتحاد سرعان ما انفصم مرة أخرى و اتخذت مملكة الوجه البحري عاصمة لها غرب دسوق الحالية (تل الفراعين) ، أما مملكة الصعيد فقد اتخذت لها عاصمة تعرف باسم نخب – شمال أدفو – و هي قرية الكاب الحالية .
ثم كانت الخطوة التالية التي قامت بها مملكة الصعيد ، هي انتقال العاصمة إلى مدينة ثنى و التي يحتمل أنها قرية البربا – مركز جرجا – محافظة سوهاج و من تلك المدينة خرج أبرز القادة الذين ساهموا في تحقيق الوحدة بين شطري مصر و هما العقرب و نعرمر.
عمل هذا البيت الحاكم على توطيد نفوذ حكمه و سيطرته على سائر أرجاء الوجه القبلي ، و من ثم بدأت تتضح ملامح قوة هذا البيت في اتخاذ الخطوات الإيجابية نحو توحيد شطري القطر المصري و هو إنجاز بكل المقاييس، ففي هذا الوقت المبكر من التاريخ المصري القديم كانت الإمكانيات المتاحة للبشر متواضعة سواء من ناحية السلاح الذي يحارب به الجنود أو حتى من ناحية النقل و المواصلات و التي كانت تعتمد في المقام الأول على نهر النيل شريان الحياة الرئيسي الذي يصل ما بين جنوب البلاد و شمالها، و لكن مما لاشك فيه أن المصري القديم في ذلك الوقت كان لديه فكر حربي متميز و فنون قتال متعارف عليها تأصلت على مدى سنوات طويلة وخبرة أكتسبها من المحاولات السابقة لتوحيد البلاد وصولا إلى عصر بداية الأسرات.

الدولة القديمة

ترى أحدث الآراء أن الملك العقرب و الملك نعرمر يمثلان أخر حكام الأسرة التي أطلق عليها اسم (الأسرة صفر) أي الفترة القصيرة التي سبقت تكوين الأسرة الأولى التي أسسها الملك عحا (حور عحا) و الذي يعنى أسمة المحارب.

تبعا لأحدث الآراء التي ظهرت حديثا في السنوات الأخيرة اتسعت دائرة الأسرات التي تندرج تحت مسمى عصر الدولة القديمة لتشمل الأسرات من الأولى و حتى الثامنة ، و أطلق على بداية هذا العصر اسم العصر العتيق و الذي يضم الأسرتان الأولى و الثانية ، و كان هذا العصر بمثابة الأساس في وضع اللبنة الأولى في صرح الحضارة المصرية القديمة تلا ذلك ما يعرف باسم عصر بناة الأهرام و الذي يضم الأسرات (من ٣-٦) و قد أمتاز هذا العصر بالكثير من الإنجازات الحضارية خاصة في فنون العمارة بكل أشكالها ، و لم يكن الاسم الذي أطلق على تلك الحقبة - عصر بناة الأهرام – إلا دلالة على الإنجازات المعمارية الضخمة المتمثلة في بناء الأهرامات بطابعها الفريد و المتميز وسط الحضارات القديمة كما أمتاز هذا العصر بارتقاء الأدب والعلوم أيضا إلى جانب امتداد النفوذ المصري إلى ما وراء الحدود حتى فينقيا شمالا و شواطئ الصومال جنوبا وبلاد النوبة كامتداد طبيعي لنهر النيل. وكان من الطبيعي أن الصعود الحضاري للدولة القديمة لابد وأن ينتهي بفترة ضعف في أواخر أيام الأسرة السادسة .

و تؤكد الأدلة الأثرية أن هناك عوامل مشتركة بين الأسرتين (٧-٨) و بين ما سبقهما من أسرات و لذلك تدخل تلك الحقبة التي تسمى - مرحلة الانهيار – ضمن عصر الدولة القديمة ، تلاها عصر الانتقال الأول و الذي يضم الأسرتان التاسعة و العاشرة ، و هي فترة ضعف و ثورة كان من أهم أسبابها ضعف السلطة المركزية و الملكية للعاصمة الإدارية في منف و ازدياد نفوذ حكام الأقاليم حتى أصبح الحكم في تلك الأقاليم ينتقل وراثيا للأبناء مما أفقد الشرعية الملكية الهالة المقدسة التي تحيط بها ، بالإضافة إلى تدهور الحالة الاقتصادية مما أدى إلى ظهور الثورة الاجتماعية و ربما امتدت تلك الثورة طوال مدة هذا العصر حيث سادت الفوضى و الخراب ، و قد وصلتنا بردية تصف أحوال تلك الفترة تعرف باسم بردية (ليدن) و التي دونت على يد شخص يدعى – إيبو ور – و الذي يصف لنا الحالة التي التي وصلت إليها البلاد من قتل و سرقة و تخريب و فقر و تفكك النظام الإداري وغزو الأجانب و فقدان الأمن ، و لا ندرى إن كانت البردية قد شابها نوع من المبالغة أم لا .

الدولة الوسطى

مما لاشك فيه أنَّ الدولة المصرية ما كاد يُصيبُها الانهيار على مدى سنوات طويلة حتى بدأت الدولة المصرية في استعادة عافيتها ووحدتها السياسية والمركزية مرة أخرى بدءًا من منتصف الأسرة الحادية عشرة حيث استطاع الملك منتوحتب الثاني أقوى ملوك الأسرة في توحيد مصر مرة أخرى تحت إمرته ، وربما كان من أهمِّ إنجازاته المعمارية معبده الشهير بجوار معبد الملكة حتشبسوت في البر الغربي لمدينة الأقصر ، واستمر المؤشر الحضاري في الارتفاع خاصة في عصر الأسرة الثانية عشرة التي تعتبر من أقوى الأسرات التي حكمت مصر القديمة ، وتابعت مصر مسيرتها الحضارية في المجالات كافةً ليبدأ مرة أخرى عصر آخر وسيط يُطلقُ عليه في بعض الأحيان عصر الانتقال الثاني و الذي يضم الأسرات (من ١٣-١٧) ، وكان من أهمِّ أسبابِه التصارع على السلطة مما أدَّى لتعرُّض البلاد إلى الغزو والاحتلال الأجنبى على يد الهكسوس ، وللأسف هى فترة مازالت مثيرة للجدل لغموض الكثير من تفاصيل تلك الحقبة من تاريخ مصر ، وهى فترة وإنْ لم تستمرَّ طويلا إلا أنَّها أثرت في توقف النمو الحضاري ، وبدون الخوض في التفاصيل ، فقد أثرت تلك الفترة بكل ما تملك من سلبيات على مسيرة الحضارة المصرية القديمة ، لتنتهى مع بداية عصر الدولة الحديثة أو ما يُعرف بعصر الإمبراطورية وهو عصرٌ يتميز بالعديد من الإنجازات في أوجه الحياة جميعها ، فقد انتهت حرب التحرير التي قادها الملك كامس آخر ملوك الأسرة السابعة عشرة ، ليبدأ خليفته الملك أحمس في تأسيس الأسرة الثامنة عشرة ، والدولة الحديثة ، لتبدأ فترة من أزهى العصور التي مرت على مصر ، فكانت بحق فترة المجد الأسطوري للإمبراطورية المصرية ، ليست فقط كقوة لا يُستهان بها ، بل كان هذا المجد ممتدًا ليشمل كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية و المعمارية .

الدولة الحديثة

بدأ أحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة والدولة الحديثة في تنظيم أمور البلاد وإرساء قواعد الإدارة والسياسة المستقرَّة مما كان له الأثر البالغ في النمو الحضاري الذي عاشته الدولة المصرية ، ومما لاشك فيه أنَّ الصراع الذي خاضه المصريون ضدَّ الهكسوس قد أكسبهم الكثير من الخبرة القتالية مما جعل الدافع الفكري يتجه نحو البحث عن الفتوحات الخارجية وهى إن كانت وسيلة مثالية في تجنب كوارث الغزو أو الهجرات الخارجية إلاَّ أنَّها ذات فَائدة هامة في تعميق أواصر الاتصالات بالبلاد الخارجية و اغتنام الثروات ، وبدأت

نظرة الإدارة الجديدة تتجه خارجيا خاصة نحو الشرق حيث الأقاليم السورية ، وفرض النفوذ المصري على تلك المناطق ، وكانت تلك السياسة الخارجية ذات أثر عميق في الرواج الاقتصادي الذي عاشته البلاد ، وانعكس ذلك على الأحوال المعيشية كافةً للمصري القديم فأصبح التقدم والرقى في المجالات كافةً ، خاصة المعمارية من السمات المميزة لهذا العصر الذي كان بحقٍّ الحقبة التي بها ثراءٌ غزيرٌ في المنشآت الدينية الضخمة من معابد ومقابر ، وعندما تولى العرش الملك تحتمس الثالث – الأسرة الثامنة عشرة – تبلورت السياسة التوسعية للإدارة المصرية ، فقد قام تحتمس الثالث بالعديد من الحملات الحربية المنظمة ، وأرسى حدود الإمبراطورية شمالا في الأراضي السورية وحتى الشلال الرابع جنوبًا .

استمر المؤشر الحضاري في الرقي خلال تلك الفترة ، فكانت كل فترة من هذا العصر ذات طابع مميز ، فعلى سبيل المثال نجد أن فترة حكم الملك إخناتون صاحب المذهب الديني المميز في التاريخ المصري القديم ، بجانب الطابع الفني الفريد الذي اشتهر في فترة حكمه ، أو المذهب الواقعي للأعمال الفنيـة .

كانت الأسرة الثامنة عشرة من أشهر الأسرات الحاكمة في التاريخ المصري القديم ، وملوكها من أشهرِ الملوك في الحضارة المصرية القديمة ، فكان كل منهم ذو أثر مميز سواءٌ أكانَ سياسيًا مثل تحتمس الثالث و حتشبسوت كامرأة حاكمة أو اخناتون بثورته الدينية ، وحتى توت عنخ آمون ، وإِن كان عصره قصيراً نسبياً ، ولم يكن ذو أثر ملموس في أي من المجالات ، ولكن اكتشاف مقبرته الصغيرة في وادي الملوك باعتبارها المقبرة الوحيدة التي لم تتعرض للنهب جعلته ذو شهرة واسعة ، بما وُجد فيها من كنوز تخطف الألباب.

أنتقل الحكم إلى الأسرة التاسعة عشرة بوفاة الملك حور محب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة دون أن يترك وريثا للحكم ، فتولى العرش من بعده الملك رمسيس الأول ، واستمرت السياسة المصرية تسير على النهج نفسهِ كسياسة توسعية أو كما أطلق عليها عالم الآثار جيمس هنرى برستيد في كتابه عن التاريخ مصر ، اسم الإمبراطورية في عهدها الثاني ، فقد أحيا ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، الملك رمسيس الثاني طريقة سلفه تحتمس الثالث في إخضاع الأراضي الأسيوية ، وتعتبر حروب رمسيس الثاني في الأراضي الأسيوية آخر المجهودات المصرية الحربية الكبرى التي استمرت على مدى عقود طويلة ، وبدأت الأمور تأخذ منحنى آخر بتحول الإمبراطورية المصرية العظيمة إلى سياسة دفاعية بعد أن كانت سياسة هجومية ، ربَّما تحت تأثير العديد من العوامل الداخلية والخارجية ، وتحول الملوك الذين حكموا مصر بعد رمسيس الثاني إلى

بذل الجهد في المحافظة على حدود مملكتهم بدلا من محاولة توسيعها كما فعل أسلافهم العظام ، خاصة مع بداية الأسرة العشرين ، فعندما أعتلى العرش الملك رمسيس الثالث بدأت المحاولات الجادة في إعادةِ المجد العسكري لمصر كما بدأ في إعادة النظم والقوانين وتنظيم شؤون الدولة ،وقام ببعض الحملات التي أعادت هيبة الإمبراطورية المصرية ، مما أنعكس بالرخاء على البلاد ، وربَّما كان الدليل على ذلك ما ذكره رمسيس الثالث في نقش على جدران معبده الشهير بمدينة هابو – الأقصر- عن هذا المعبد حيث قال : (لقد ملأت خزائنه بخيرات مصر من ذهب وأحجار كريمة بما يعد بمئات الألوف أمَّا الشون فكانت طافحة بالشعير والقمح ، وأمَّا أراضيه ، وأغنامه فكانت عديدة كرمال الشاطئ ، لقد فرضت الجزية لهذا المعبد على أراضي الجنوب والشمال وسوريا والنوبة بما يقدر بعشرات الألوف لقد ضاعفت القرابين أمامك يا أمون من خبز ونبيذ وجعة ، وشحم إوز ، وثيران كثيرة وعجول وأبقار، ووعول بيض، مما يقدم لك منه ذبائح على مذبحك). بعد انتهاء عصر رمسيس الثالث تبعه في الحكم عدد من الملوك تسموا باسم رمسيس وحتى الملك رمسيس الحادي عشر، حيث اتسمت فترات حكمهم بالاضطرابات الداخلية ، وأخذت سلطتهم في التدهور السريع ، وكان ضعف هؤلاء الملوك سببًا في انهيار الإدارة الداخلية ، وكذلك النفوذ المصري في الأرض الأسيوية ، وأستمر هذا الوضع حتى نهاية الأسرة العشرين وأفول عصر الإمبراطورية العظيمة ليبدأ عصر جديد مع بداية الأسرة الحادية والعشرين.

العصر المتأخر

تختلف المسميات التي أطلقت على هذه الفترة والتي تبدأ مع بداية حكم الأسرة الحادية والعشرين ، فقد أطلق البعض عن هذه الفترة وحتى نهاية عصر الأسرات اسم العصر المتأخر أما البعض الآخر ، فقد قسم تلك الفترة إلى عدة فترات تبدأ من الأسرة الحادية والعشرين وحتى الخامسة والعشرين تحت اسم العصر الوسيط الثالث ، وهى فترة شابها الكثير من الضعف واضطراب الحكم ، وحتى بداية عصر الأسرة السادسة والعشرون أو عصر النهضة وأحياء عصر الإمبراطورية المصرية ، فعندما تولى العرش الملك بسماتيك وأسس الأسرة السادسة والعشرين بدأ في إعادة مجد مصر القديم باستعادة قوتها العسكرية وقام بالعديد من الحملات الناجحة على الأراضي السورية ، وتأمين الحدود المصرية الشرقية والجنوبية ، ومع بداية عام ٥٢٥ ق.م غزا الملك الفارسي قمبيز الأراضي المصرية ، واستطاع التغلب على بسماتيك الثالث آخر ملوك

الأسرة السادسة والعشرين وأضحت الأراضي المصرية جزءًا من الإمبراطورية الفارسية ، ولأنَّ مصر تنفرد دائمًا بقدرتها على صهر الغزاة وإدماجهم في النسيج الاجتماعي الخاص بها نجد أن قمبيز الفارسي أعتبر نفسه وريثا لعرش الفراعنة ، واتخذ لنفسه الألقاب الملكية المصرية وإن كانت محاولة منه لكسب ود الشعب المصري ، واستمرَّ هذا الوضع مع خلفائِهِ ، وحتى عام ٤٠٤ ق.م لتبدأ الثورات التي قام بها المصريون تؤتي ثمارها ، وتعود السيادة المصرية على أرضيها على يد الأسرة الثامنة والعشرين ، لتبدأ حقبة العصر المتأخر من التاريخ المصري القديم والتي استمرت حتى نهاية عصر الأسرات بنهاية عصر الأسرة الثلاثين لتدخل مصر مرة أخرى نفق الغزو الأجنبي بسيطرة الفرس مرة أخرى أو الأسرة الحادية والثلاثين والتي امتدت من عام ٣٤٣ ق.م إلى ٣٣٣ق.م ، وكانت فترة قاسية على مصر نظرًا للظلم الشديد الذي تعرضت له البلاد تحت تأثير الاحتلال الفارسي الثاني واستمرَّ هذا الوضع المؤلم حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق.م.

مقدمة عن الملابس فى مصر القديمة

مما لا شك فيه أن الإنسان بدأ أول ما بدأ عاريا ولكن بمرور الوقت بدأ يشعر باحتياجه إلى ما يستر جسده وفى الغالب يرجع ذلك إلى سببين أولهما الفطرة الإنسانية والإحساس بأنه يجب أن يستر عورته والأمر الثانى تقلبات الأجواء من حوله سواء الحرارة أو البرودة واحتياج الإنسان إلى ما يحمى جسده ، وأول ما بدأ الإنسان فى استعماله لهذا الغرض أوراق الشجر خاصة فى الفترة التى كان فيها الإنسان الأول جامع للطعام فكانت متطلباته الأساسية هى الطعام والشراب وستر العورة ولم يكن أخترع بعد الأدوات التى تمكنه من صناعة أى شئ ولكن بمرور الوقت وتحوله إلى مرحلة الصيد وصناعة الأدوات التى تمكنه من صيد الحيوانات وصناعة بعض الأدوات البسيطة لمستلزمات حياته اليومية بدأ يستخدم جلود الحيوانات التى يصطادها فى صنع ملابس له خاصة الحيوانات ذات الفراء والتى صنع من فرائها ملابس تقيه الأجواء الباردة وربما أستمر على ذلك فترة طويلة من العصور ما قبل التاريخية والتى كان الاعتماد الأساسى فيها على الصيد ومع الوقت بدأ الإنسان فى الاستقرار ومعرفة الزراعة وربما كان ذلك العامل المساعد فى معرفته للملابس المصنوعة من الألياف النباتية . ففى البداية بدأ الإنسان فى العثور على بعض الألياف النباتية المرنة مما يجعلها سهلة التشكيل على هيئة ملابس ساترة للجسد حتى بدأ يتوصل إلى الخيوط والمنسوجات والتى لابد وأنها أخذت فترة طويلة حتى استطاع الإنسان أن يتوصل إليها , وفى الغالب كان توصله لها عن طريق الصدفة ، فالطريقة التى استخرج بها المصرى القديم الألياف من نبات الكتان عن طريق تعطين أعواد النبات فى الماء حتى تتفسخ ولابد وأنه توصل إليها بالصدفة عند تركه أعواد الكتان فى الماء لعدة أيام وبدون قصد ثم لاحظ بعد ذلك تفسخها وانفصالها عن اللب الداخلى وكذلك برم تلك الألياف حتى يصنع منها خيوطا صالحة للنسيج وللأسف نحن لا نعرف على وجه الدقة البدايات الأولى لصناعة الغزل والنسيج وكيف بدأت ثم كيف استطاع الإنسان أن يصنع من هذا النسيج ملابس ، ولكن مع البدايات الأولى للعصور التاريخية كانت الملابس شيئا هاما بالنسبة للإنسان ولم تعد مجرد وسيلة يستر بها عورته ولكنها تحولت إلى نوع من الأناقة ورغبة فى الإحساس بالتفرد والعلو فى المكانة على أقرانه ، كما أنها فى محيط الحضارة الواحدة كانت نوعا من أساليب تحديد الهوية الثقافية للمجتمع وسمه مميزة له .

ولا شك أن صناعة الغزل والنسيج صناعة موغلة فى القدم فى مصر القديمة , ولا نستطيع أن نحدد على وجه الدقة متى بدأت ، فاكتشاف صلاحية نبات الكتان لاستخراج الألياف منه ثم صناعة خيوط من أليافه ثم نسج تلك الخيوط على شكل قطع من النسيج وبالتالى تحول ذلك النسيج إلى ملابس تستر الجسد لابد وأن كل ذلك أخذ حقبة طويلة من تراكم الخبرات ثم التطوير ليظهر لنا فى النقوش المصرية القديمة فى أوائل عصورها التاريخية ، فلوحة الملك مينا والتى تعود إلى البدايات الأولى للحضارة المصرية القديمة تظهر الملك على وجهى اللوحة وهو يرتدى رداءا قصيرا فوق الركبة ولكنه جميل ومهندم وذو ثنيات طولية رقيقة ويرتدى حزام للوسط ويمتد من الخلف ما يشبه الذيل الطويل ، فى حين أن وجه اللوحة والذى يمثله وهو يرتدى التاج الأبيض رمز الشمال ويقبض على ناصية أحد الأعداء نجد أن ذلك العدو لا يرتدى إلا حزام رفيع للوسط يتدلى منه من الأمام قطعة صغيرة من النسيج تكاد تستر عورته وكذلك ظهور خادم خلف الملك يحمل النعل الخاص به وكذلك حملة الرايات والأعلام يدل ذلك على أن الحضارة المصرية فى ذلك العصر المبكر كانت قد وصلت إلى درجة من الرقى تميزت به عن غيرها ويدل أيضا على أن المصرى القديم فى ذلك الوقت قد عرف ومنذ أمد طويل الغزل والنول وصناعة الغزل والنسيج . ومن أقدم قطع النسيج التى عثر عليها ، قطعة نسيج تعود إلى عصر ما قبل الأسرات وعثر عليها بمنطقة الفيوم وهى قطعة صغيرة مصنوعة من خيوط الكتان المزدوجة أى أن كل خيطين مضمومين معا .



لوحة الملك مينا - المتحف المصرى



وقد ساعدنا المصرى القديم بهذا الكم الهائل من الآثار الثابتة والمنقولة والتى أمدتنا بكل تفاصيل تلك الحضارة العظيمة فى فهم ودراسة الأزياء والملابس على مر العصور التاريخية المصرية القديمة فالشواهد تدل على أن المصرى القديم لم يتخذ من الملابس مجرد وسيلة لستر الجسد ولكن الملابس كانت وسيلة للتعبير على مدى رقى الحضارة المصرية ونوعا من تحديد الهوية الثقافية للشعب المصرى وسمه مميزة له كما لاحقها بالتطوير سواء فى نوع النسيج وتطور صناعته وكذلك فى تصميم الأزياء تبعا لنوعية العمل أو المكانة الاجتماعية وهو ما ظهر على مدى العصور التاريخية القديمة . فكان هناك بعض التباين فى نوعية ملابس العمال أو الفلاحين وما بين طبقات الشعب الأخرى من موظفين رسميين أو جنود أو كتبة ، أما للطبقات الاجتماعية الأخرى فكانت الملابس نوعا من التميز لكل طبقة , فالكهنة كان لهم ملابسهم الخاصة وكذلك طبقة الأشراف كانت ملابسهم تتميز بنوع من الرفاهية , أما الطبقة الحاكمة فكانت أكثر تعقيدا فى تصميم ملابسها خاصة فى عصور الازدهار سواء رجالا أم نساءا .

وعموما كانت الملابس فى مصر القديمة لها من العناية والاهتمام والتطوير من المصرى القديم شأنها شأن باقى المقومات الأخرى فى الحضارة المصرية .

ولابد أن ننوه هنا عن زى هام ربما أول ما عرف فى مصر القديمة كان خلال عصر الأسرة الرابعة - الدولة القديمة - وهو الإزار المعروف باسم الشنديت وترجع أهميته أنه كان الرداء الملكى الكلاسيكى والذى استمر على مدى عصور التاريخ المصرى وهو فى الغالب يعبر عن المحافظة على كلاسيكية الفن المصرى , وهذا الإزار الملكى كان عبارة عن قطعة من القماش كانت تلف حول الجسد بعكس عقارب الساعة وتغطى بثنيات ثم تثبت بحزام للوسط وقد ظهرت فى أغلب رسوم وتماثيل الملوك على مر العصور وكذلك فى بعض رسوم وتماثيل بعض الآلهة كلباس رسمى .



الإزار الملكى



أربعة لفائف من ألياف الكتان - الدولة الوسطى

صناعة الغزل والنسيج

خامات صناعة المنسوجات

كانت المنسوجات فى مصر القديمة تصنع بصفة رئيسية من ألياف نبات الكتان والذى يأتى فى المرتبة الأولى فى تلك الصناعة الهامة ، بالإضافة إلى ذلك عثر على بعض المنسوجات من شعر الماعز وصوف الأغنام وربما من ألياف النخيل ومما لا شك فيه أن المصرى القديم لم يُقبل كثيرا على منسوجات الألياف الحيوانية ربما لأسباب ترجع إلى عدم مناسبة الصوف إلى طبيعة الجو الحار للبلاد وربما لأسباب تتعلق بالطهارة على اعتبار أن المنسوجات من صوف الماعز والأغنام ليست فى طهارة منسوجات ألياف الكتان .

بمفهومنا الحديث بمجرد ذكر المنسوجات والأقمشة يتبادر إلى الذهن القطن على اعتبار أنه المادة الخام الشهيرة فى صناعة الملابس فى العصور الحديثة ولكن من المؤكد وبالشواهد التاريخية أن زراعة القطن واستعماله فى مصر القديمة لم تعرف فى مصر الفرعونية ولم نعثر على أى ذكر له عن زراعته أو صناعة الملابس منه إلا فى العصر الرومانى وإن كان عالم المصريات الإيطالى روزلينى قد ذكر أن بذور هذا النبات قد وجدت فى مقابر المصريين القدماء , كذلك أن هناك بعض الأكفان المصنوعة من هذا النبات إلا أنه كلام غير مؤكد وربما كانت جودة صناعة تلك الأكفان قد سببت ذلك الخلط فبالتأكيد أن المصريين على مر عصورهم القديمة لم يعرفوا نبات القطن أو استخداماته وظل دائما الكتان النبات الوحيد الذى تستعمل أليافه فى صناعة النسيج .

ومما لا شك فيه أن القطن كان موطنه الأصلى بلاد الهند ثم أنتشر غربا ولكن فى عصور متأخرة ، وكان أول ذكر للقطن على لسان هيرودوت حيث ذكر أن الملك أمازيس من الأسرة السادسة والعشرون - القرن الخامس قبل الميلاد- قد أهدى لباسين مصنوعين من الكتان والقطن إحداهما لمعبد فى لندوس (Lindus) ، وأغلب الآراء ترجح أن أقدم الأنسجة المصنوعة من القطن ترجع إلى العصر اليونانى الرومانى .

أما الحرير فموطنه الأصلى الصين ثم بدأ انتشاره غربا فانتقل إلى بلاد الفرس ثم إلى مصر ولكنه لم يكن شائع الإستعمال قبل القرن الرابع الميلادى أما أقدم ذكر للحرير فيعود إلى العصر البطلمى وهو ما أورده لوكانوس (Lecanus) حيث وصف ملابس كليوباترا وذكر أن رافع ثديها كان مصنوعا من الحرير .

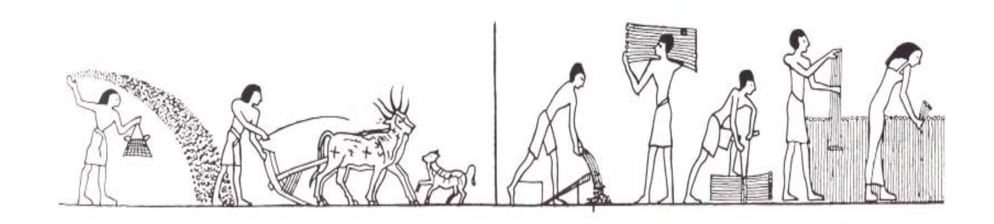
الكتـــــان

أحد النباتات الهامة فى حياة المصرى القديم والذى اشتهرت مصر بزراعته منذ عصور ما قبل التاريخ واعتنى به المصرى على قدر المساواة مع أهم المحاصيل الغذائية الهامة وهما القمح والشعير .

والكتان نبات شتوى زرعت منه مساحات كبيرة فى مصر القديمة وهو نبات نحيل الساق يصل طوله إلى حوالى المتر وهو نبات ذو ألياف وعند نضجه يكون له زهور زرقاء اللون رقيقة ، وعندما تموت الأزهار تظهر رؤوس البذور ويكون النبات جاهز للحصاد ، وقد أستخرج من أليافه أفضل المنسوجات القديمة ومن بذوره الزيتية أستخرج الزيت وهو المعروف الآن بالزيت الحار الذى كان له استعمالات طبية للعديد من الأمراض فقد استخدم فى مركبات الروائح العطرية ولعلاج الجروح و القروح ومسكن موضعى وعلاج للصلع ولتشققات الشرج كما أستخدم مسحوق البذور كلبخات .

وللحصول على أفضل أنواع ألياف الكتان كانت أعواده تجنى قبل ذبول أزهارها الزرقاء .

كان المصرى القديم يعتنى عناية كبيرة بزراعة الكتان جنبا إلى جنب مع القمح وقد زرعه فى مساحات واسعة سواء فى الدلتا أو الصعيد ، ومما لا شك فيه أن الكتان هو النبات الوحيد الذى أستعمل فى صناعة النسيج فى مصر القديمة وقد أستغل فى أغراض شتى مثل صناعة الملابس وصناعة أربطة تكفين الموتى وكذلك المفروشات والضمادات الطبية وأشرع المراكب.



زراعة وجنى واستخراج الألياف من نبات الكتان

وقد ذكر هيرودوت (Herodotus) الذى زار مصر حوالى عام ٤٥٠ ق.م – القرن الخامس قبل الميلاد – الكتان المصرى فى عديد من المواضع فى كتابه عن مصر , فذكر عن الكهنة إنهم يلبسون ثيابا من الكتان ويهتمون كثيرا أن تكون دائما حديثة الغسل ، وفى موضع آخر يقول يلبس الكهنة ثيابا من الكتان فقط وأحذية من البردى ويقول عن حياة المصريين العامة (ويعملون ثيابا من الكتان محلاة بهداب حول الساقين ويلبسون فوقها معاطف من الصوف الأبيض ولكنهم لا يلبسون الملابس الصوفية عند ذهابهم إلى المعابد لأن الدين يحرم ذلك) .



نبات الكتان

صوف الحيوانات

إن كانت الحفائر أمدتنا ببعض المنسوجات المصنوعة من شعر الماعز والتى عثر عليها فى قرية العمال بمنطقة تل العمارنة والتى تعود إلى أواسط عصر الأسرة الثامنة عشر – الدولة الحديثة – إلا أن الجانب الأعظم من الأقمشة التى عثر عليها كانت من الكتان مما يدل على أن الملابس الصوفية لم تكن شائعة الاستعمال فى مصر القديمة , وإن كانت الأغنام قد عرفت فى مصر القديمة ومن المؤكد أن المصرى عرف الضأن إلا أن هذا النوع الذى عرفه المصرى القديم لم يكن الغرض الرئيسى من استئناسه استخراج الصوف وإنما كان محببا بسبب لحمه ويبدو أن شعره كان قصيرا مما لا يسمح بإنتاج صوف صالح للغزل وعلى سبيل المثال ربما كانت الأصواف التى عثر عليها فى تل العمارنة قد جلبت إلى مصر من أماكن أخرى مثل الشام وبخاصة أنه فى تلك الفترة كانت لمصر السيطرة على تلك المناطق , وما يساعد على تأكيد عدم انتشار المنسوجات الصوفية ما ذكره هيرودوت من أن دخول المعابد بملابس صوفية كان غير مباح .

والخلاصة أن الأقمشة المصرية فى أغلب الأحوال كانت تصنع من الكتان وأن سلالات الأغنام لم تكن صالحة لإنتاج صوفا صالحا للغزل هذا بالإضافه أن المنسوجات الصوفية ترجع ندرتها إما إلى حرارة الجو فى مصر وعدم الإحتياج لها وإما إلى معتقدات دينية تمنعها فى الأماكن المقدسة ، أما باقى الأنواع الأخرى مثل الحرير فإنه لم يعرف قبل العصر البطلمى ولم يكن منتشرا نظرا لقلة المادة الخام وغلو ثمنه ونفس الشئ بالنسبه للمنسوجات القطنية التى لم تعرف قبل العصر الرومانى ، ولكن مما لا شك فيه أن براعة المصرى القديم وانتقائه لغزل الخيوط من الكتان والمتفاوتة بين الرقة والسماكة جعله ينتج نسيجا رائعا .

استخراج الألياف من الكتان

كان الكتان هو النبات الرئيسى لصناعة الملابس فى مصر القديمة فتستخرج الألياف منه لصناعة خيوط الغزل ، ويطلق اصطلاحا على المنسوجات الكتانية لفظ التيل .

وقد حوت النقوش المصرية القديمة الكثير من المناظر التى تمثل زراعة وجنى وصناعة الغزل من هذا النبات الهام , وذلك لأهمية هذا النبات للمصرى القديم واستخدامه فى العالم الآخر كما أفاده واستخدمه فى حياته الدنيا .

وللحصول على أفضل أنواع الألياف المستخرجة من نبات الكتان كان يجب نزع سيقان النبات قبل أن تذبل أزهارها الزرقاء ، ولم يكن جنى النبات يعتمد على اجتثاث النبات من على سطح الأرض وإنما كان لابد من اقتلاع أعواده من التربة للحصول على أفضل النتائج ، ولقلع النبات من الأرض كانت تترك مسافة من أعلى النبات بمقدار قبضة يد ثم تمسك الأعواد بقوة بكلتا اليدين وبعناية حتى لا تتلف الألياف وتنزع من الأرض ، وبالتأكيد أن تلك العملية تتطلب قوة عضلية حتى أن المصرى القديم استعار وصف هذه العملية فى الكناية على قوة الملك والذى كان يصفه بأنه يقبض على أعدائه ويقيدهم ويقطع رؤوسهم كجمع الكتان .

يبدأ العمل بعد ذلك فى تنظيف جذور النبات المختلطة بالطين لتبدأ مرحلة جمع الأعواد فى حزم ويحملها الرجال إلى مكان آخر حيث يتم تجميع تلك الحزم ليتقدم آخرون يقومون على نزع قمم الأعواد وإزالة ما بقى من الجذور .

تأتى بعد ذلك المرحلة الهامة وهى استخراج ألياف الكتان ، فيتم تجميع أعواد النبات ثم تغمر فى الماء لعدة أيام حتى تتعطن وتتفسخ الألياف لتنتشل بعد ذلك وتجفف العيدان لتتم مرحلة فصل اللب (الخشب) عن الألياف وذلك بوضعها فوق أرضية حجرية وتضرب بمضارب خشبية ، ولإتمام عملية الفصل يوضع مشط معدنى على الأرض ويثبت بالأقدام وتمرر الأعواد بين أسنان المشط لإتمام عملية الفصل .

الغـــــزل

تبدأ أولى مراحل صناعة الغزل والتى كانت تتمثل فى سحب ألياف الكتان لتبرم برما خفيفا على اتجاهها الطولى وذلك للحصول على خيوط مبرومة من الكتان وعادة ما كانت تقوم بتلك المهمة مجموعة من النساء وذلك بخلاف مرحلة استخراج الألياف من النبات بواسطة المطارق والتى كان يقوم بها الرجال نظرا لما تتطلبه من قوة .

وبعد الحصول على الخيوط المبرومة الأولية تبدأ النساء فى لف تلك الخيوط على شكل شلة أما بلفها على أفخاذ النساء أو لفها على بكرات أو قطع من الفخار لتأخذ شكل الكورة وذلك ليسهل بعد ذلك غزلها فى صورتها النهائية وعادة ما كانت تحفظ تلك البكرات من الكتان فى قدور من الفخار حتى لا تتفكك .

تأتى بعد ذلك المرحلة التالية لاستخراج خيوط الغزل الصالحة للنسيج وكانت تصنع بواسطة المغزل اليدوى ومما لا شك فيه أن تلك المهنة استمرت لفترة طويلة كمهنة نسائية , فمنذ بداية العصور التاريخية وحتى بداية الدولة الحديثة كانت مهنة الغزل من نصيب النساء ثم أصبحت منذ بدايات الدولة الحديثة مهنة مشتركة بين النساء والرجال ربما نظرا للتوسع فى تلك الصناعة بشكل كبير .

وعموما كان المغزل اليدوى يتكون من عصا رفيعة مدببة من أسفل أما أعلاها فذو جزء عريض أو ما يسمى بفلكه التوازن وعادة ما كان المغزل يصنع من الخشب وفى أحيان قليلة كان يصنع من الفخار أو الحجر .

وأحسن وصف لطريقة الغزل ما ذكره عالم الآثار ت.ج. جيمز فى كتاب كنوز الفراعنة حيث ذكر أبسط طرق غزل الخيوط الكتانية والتى كانت تقوم بها النساء ، فتقف المرأة بحيث تنظم مرور خيوط الكتان المبرومة برما أوليا والموضوعة فى قدر الفخار وذلك من بين أصابعها مرورا إلى المغزل والذى كانت تلفه برفع إحدى ركبتيها وإدارتها حول فخذها حيث لم ينتشر استخدام العصا القصيرة التى تحمل الألياف المجهزة التى تغزل منها الخيوط إلا فى العصر الرومانى .

كما كانت توجد طريقة أسرع فى الغزل وتتلخص فى سحب الخيوط المبرومة من القدر وتنظيم مرور تلك الخيوط على عصا تربط فى المغزل الذى يدار بين باطنى الكفين ، أما أرفع خيوط الغزل فكانت تصنع باستغلال عمل المغزل نفسه على سحب الألياف وترقيق الخيوط الناتجة عنه وذلك عن طريق سحب



مغازل خشبية ـ الدولة الوسطى

الخيوط المبرومة برما أوليا من خلال أصابع اليد اليسرى وتعلق بالمغزل ثم يلف المغزل ببرمه بالأصابع ثم تركه ليسقط ويدور وبذلك ترقق الخيوط إلى أكبر قدر ممكن .

وقد أمدتنا النقوش المصرية القديمة ببعض الصور التى توضح عملية الغزل منها ذلك المنظر الموجود بمنطقة بنى حسن – المنيا – والذى يصور فتاة ترتدى ثوبا قصيرا وتجلس فوق مقعد صغير وتقوم بالغزل بمهارة شديدة فتغزل خيطيين معا ليتكون منهما خيط واحد وبحركات ماهرة من أصابعها وحركة ركبتيها يستمر المغزلان الدائران منفصلين بينما تسيطر الفتاة ببراعة على الخيوط الأربعة الآتية من السلال المليئة بألياف الكتان .

كذلك من الآثار الرائعة التى تركها لنا المصرى القديم النموذج الخشبى الذى يمثل مصنع للغزل والنسيج وعثر عليه فى مقبرة مكت رع ـ الدولة الوسطى- حيث تظهر فيه مراحل الغزل والنسيج فخلاف النول والقائمات بالعمل عليه يوجد نساء يقمن بعملية الغزل بواسطة المغزل اليدوى فتقبض كل منهن على عصا المغزل باليد اليسرى وتثنى فخذها الأيمن لأعلى الذى تلف عليه الخيوط ويجلس خلفهن عاملات أمامهن قدور الألياف لينظمن مرورها إلى عاملات الغزل .

صناعـة النسيـج

مما لا شك فيه أن صناعة النسيج من أوائل الصناعات التى عرفها المصرى القديم وربما كانت البدايات الأولى لها منذ العصر الحجرى الحديث وظلت تتقدم وتتطور حتى وصلت إلى قمة ازدهارها فى الدولة الحديثة وكما ذكرنا من قبل أن نبات الكتان كان المادة الأساسية فى صناعة النسيج وقد برع المصرى القديم فى إنتاج أنواعا من الأقمشة من هذا النبات سميكة وأخرى شفافة ورقيقة الخيوط حتى أنها تضاهى الحرير فى رقتها مما يدل على مهارته الفائقة فى تلك الصناعة ، ومن أقدم قطع النسيج التى عثر عليها قطعة نسيج تعود إلى عصر ما قبل الأسرات وقد عثر عليها فى منطقة الفيوم وهى مصنوعة من خيوط الكتان المزدوجة أى أن كل خيطيين مضمومين معا وهذا النسيج كان يتكون من حوالى ١٠ خيوط طولية وحوالى ١٢ خيطاً عرضياً فى السنتيمتر الواحد ولكن مع التطور الذى واكب صناعة النسيج عثر على قطع من النسيج وصل فيها عدد خيوط السداة – الخيوط الرأسية – إلى ٦٤ خيطا وخيوط اللحمة – الخيوط الأفقية – إلى ٤٨ خيطاً وهو ما يضاهى الأنسجة فى العصر الحالى مما يدل على براعة المصرى القديم فى تطويع مادة الكتان لصناعة أنسجة غاية فى الرقة والشفافية مع أن تلك الصناعة كانت صناعة يدوية شاقة وتحتاج إلى صبر شديد ولذلك تدل الأبحاث الأثرية على أن تلك الصناعة كانت من نصيب النساء لقرون طويلة وحتى بداية عصر الدولة الحديثة حيث بدأ الرجال فى العمل فى تلك الصناعة جنبا إلى جنب مع النساء ، ولكن ذلك ربما يرجع إلى أن صناعة الغزل والنسيج كانت فى بدايات الحضارة المصرية مهنة منزلية حيث تقوم المرأة بصناعة النسيج اللازم لصناعة ملابس الأسرة وحتى فى بيوت علية القوم والتى كانت تضم فى بعض الأحيان ورش صغيرة ملحقة بالمنزل لصناعة بعض ما يحتاجه أهل المنزل كان يقوم بالعمل فى تلك المهنة الخادمات ولكن مع بدايات عصر الإمبراطورية ونمو العلاقات الخارجية مع الدول الأجنبية وزيادة التبادل التجارى بين مصر والدول الأجنبية لابد وأنه كان هناك طلب كبير على المنسوجات والملابس المصرية نظرا للشهرة التى تمتعت بها الملابس الكتانية المصرية ومدى دقة صناعتها فكانت تلك المنسوجات من أهم الصادرات التى اعتمد عليها المصرى القديم فى تبادله التجارى مع البلدان الأجنبية وذلك جنبا إلى جنب مع المنتجات المصرية الشهيرة مثل ورق البردى وغيرها من الصناعات العديدة التى برع فيها المصرى القديم .



صناعة الغزل و نول صناعة النسيج - مقبرة خنوم حتب الأسرة الثانية عشر - الدولة الوسطى

والمهارة التى أظهرها المصرى القديم فى إنتاج أنواع من الأقمشة ذات رقة وشفافية عالية جعلته يبدع أيضا فى إظهار مهارته فى صناعة الملابس والتى ظهرت أيضا فى عمليات التبادل التجارى والهبات التى تقدم للمعابد مما يدل على أن تلك الصناعة كان لها شأن كبير فى كل مراحلها .

ولم تكن صناعة النسيج تخدم فقط صناعة الملابس ولكن كان لها أغراض شتى فقد كانت مادة أساسية فى عملية التحنيط ، فالأكفان وأربطة الموتى كانت عماد تلك العملية وكذلك الأربطة الطبية والمفروشات بكل أنواعها وأشرعة المراكب ولذلك كان هناك العديد من أنواع المنسوجات ما بين الخشنة والسميكة والرقيقة كلا حسب استعماله ولكن ظل دائما النسيج الرقيق هو المتربع على عرش تلك الصناعة حتى أن الإغريق أعجبوا بنوع من النسيج الرقيق والذى استعمله المصريين القدماء فى لف المومياء وأثواب الآلهة وأطلق عليه الإغريق اسم بيسوسى (Byssus) أى الدمور .

النـــــول

كان النول ثانى الأدوات الهامة التى احتاجها المصرى القديم فى صناعة الغزل والنسيج وعلى بساطة النول الذى عرفه المصرى القديم إلا أنه برع فى إنتاج أنسجة غاية فى الروعة والجمال ، وكما فى صناعة الغزل كانت صناعة النسيج والعمل أمام النول مهنة نسائية منذ بدايتها وحتى عصر الدولة الحديثة عندما أصبحت مهنة مشتركة يعمل بها الرجل أيضا وربما كان السبب يعود إلى التوسع فى تلك الصناعة الهامة .

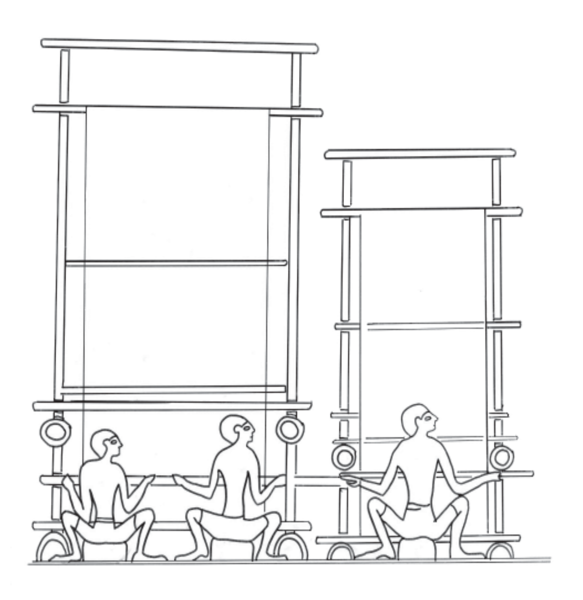
أول الأنوال التى ظهرت فى مصر كانت أنوالا أفقية وكانت غاية فى البساطة حيث كانت خيوط السداة – الخيوط الطولية – تمتد بين دعامتين خشبيتين مثبتتان فى الأرض بأربعة أوتاد ويوضح ت.ج. جيمز فى كتابه كنوز الفراعنة طريقة العمل على النول فيذكر أن خيوط السداة أى الطولية كانت إما تنظم بين دعامتى النول الخشبيتان مباشرة وإما تربط فى ثلاثة خوابير مدقوقة فى الحائط ثم تنقل إلى النول وبعد ذلك كانت خيوط السداة – الطولية – تقسم إلى قسمين ، الخيوط الفردية وتثبت فى عصا خشبية – الدليل – وترفع لتترك مسافة تسمح بمرور خيوط اللحمة – الخيوط العرضية – خلالها بواسطة كرة من الخيط أو مربوطة فى بكرة خشبية وكانت خيوط اللحمة الأفقية ترتد بارتداد قطعة خشبية مسطحة عند الحافة تمر بين خيوط السداة الرأسية , وتلك القطعة الخشبية هى ما تسمى بالمكوك .

ومن أهم الآثار التى تركها لنا المصرى القديم وتصور النول الأفقى ذلك النموذج الخشبى الذى عثر عليه فى مقبرة المدعو مكت رع – الدولة الوسطى – ويجسد مصنعا للغزل والنسيج ففى هذا المصنع وبخلاف النساء اللاتى يقمن بالغزل توجد نساء ينسجن على نولين منصوبين أفقيا على أرضية المصنع وأهمية هذا النموذج إنه يوضح لنا كيفية تلك الصناعة الهامة .

مع بداية عصر الدولة الحديثة دخلت بعض التطورات على شكل النول الذى استعمله المصرى القديم وربما كان ذلك بتأثير الاحتكاك الخارجى الذى واكب تلك الفترة من فتوحات عظيمة أو العلاقات التجارية التى قامت بين الإمبراطورية المصرية والبلاد الأجنبية فبدأ يظهر النول الرأسى والذى حل بدلا من النول الأفقى والذى استمر لعقود طويلة .

وكان النول الرأسى يعتمد أساسا على قائمين خشبيين رأسيين تفرد عليهم خيوط السداة – الخيوط الرأسية – وأيضا كانت تلك الخيوط تقسم إلى قسمين فردية وزوجية ترتفع الفردية منها لتسمح بمرور الخيوط التى تشكل خيوط اللحمة الأفقية وعادة ما كانت تلك الأنوال يقوم بالعمل عليها صناع من الرجال .

وقد وصلتنا بعض النقوش التى تصور شكل هذا النول الرأسى وطريقة العمل عليه حيث يجلس الصانع أمامه فى وضع القرفصاء ويدير العمل بكلتا يديه ، كما وصلت إلينا بعض النقوش التى تصور هذا النول والذى كان لكبر حجمه يقوم بالعمل عليه اثنين من الصناع يعملان معا فى تناغم ، ولكن ظلت النساء ذات دور فى تلك الصناعة ، فأحد النقوش التى وصلتنا والتى تصور مراحل صناعة النسيج من غزل ثم العمل على النول نجد نقش يصور النول الرأسى والذى تقوم بالعمل عليه اثنتين من النساء جلسن على جانبى النول ربما لإحكام إنزال القطعة الخشبية التى تثبت خيوط اللحمة الأفقية ولكن من الملاحظ أن رئيس العمال الذى وقف بينهن ليشرف على العمل كان رجلا ربما كان ذلك يدل على أن النقش لمصنع نسيج وليس عملا منزليا إنتاجه للاستخدام الشخصى .



نول النسيج الرأسى الذى ظهر فى الدولة الحديثة

مكت رع ونموذج مصنع نسيج

خلال عصر الدولة الوسطى وتحديدا الأسرة الحادية عشر فى فترة حكم الملك منتوحتب الثانى (نب حبت رع) قام عدد من كبار رجال الدولة وعلية القوم فى نحت مقابر لهم على جوانب التل المشرف على معبد مليكهم فى البر الغربى لمدينة الأقصر بمنطقة الدير البحرى ، لتكون المقر الأبدى لهم ويكونوا فى صحبة الملك فى العالم الآخر كما كانوا معه فى الحياة الدنيا .

ومن أهم وأعظم تلك المقابر ، مقبرة مكت رع والذى كان ذو مكانة عالية يدل عليها الألقاب العديدة التى تحلى بها ، فهو المشرف على قصر الملك والسمير الوحيد وحامل ختم الملك وخازن بيت المال والمشرف على المعبد الجنائزى للملك ، بجانب إنه أضفى على نفسه صفة المحبوب من سيده أى الملك ، ولعل كل هذا يفسر لنا لماذا اختار أفضل مكان فى الجبانة لينحت له مقبرة لتكون مستقره الأبدى بعد الوفاة .



نموذج مصنع النسيج - مقبرة مكت رع - الدولة الوسطى

ظلت المقبرة مطمورة فى الرمال تختفى عن أعين اللصوص حتى عام ١٩٢٢ عندما كشف عنها (ونلك) وأزاح عنها التراب ليكشف لنا عن كنز ساعدنا كثيرا فى دراسة العديد من مظاهر الحياة اليومية للمصرى القديم ، فمكت رع كان رجلا ذو نفوذ قوى ويسيطر على العديد من المناصب العليا وذو سعة من المال فأراد أن يحيا فى العالم الآخر فى راحة وسعة فى العيش فجهز قبره بكل ما يحتاج إليه ويساعده فى العالم الآخر حيث كان الأثاث الجنائزى جزءا أساسيا فى معتقدات المصرى القديم فالمتوفى يستعيد الحياة فى قبره بعد وفاته ويزاول نشاطه بنفس الاحتياجات التى كانت تلزمه وهو فى حياته الأولى من أدوات حياته اليومية ولذلك كان الأثاث الجنائزى يضم متعلقات الحياة الدنيا التى يرغب المتوفى فى اصطحابها معه إلى العالم الآخر وكذلك الأشخاص القائمون على خدمته ، وكان الاعتقاد أن النقوش والنماذج التى تمثل مظاهر الحياة اليومية كذلك التماثيل والنقوش التى تمثل الخدم والعمال تمد صاحب المقبرة بكل مقومات الحياة التى يحتاجها فى العالم الآخر ، وذلك لأن السحر الكائن سواء فى النقوش أو الصور أو التماثيل يبعث الحياة فيها فتتمكن الروح أن تعيش عليها إلى الأبد .

جهز مكت رع مقبرته بمجموعة فريدة من نوعها عبارة عن نماذج مصغرة خشبية وصل عددها إلى أربعة وعشرين نموذجا تمثل مظاهر الحياة اليومية والصناعات والحرف المختلفة التى عرفها المصرى القديم فى ذلك الوقت حتى إذا ما دبت الروح فى جسده مرة أخرى فى العالم الآخر يجد كل احتياجاته والقائمون على خدمته ليحيا حياة الخلود فى سعة ورغد .

من تلك النماذج نموذج لواجهة منزله والحديقة التى تتصدره ونموذج للمطبخ ونماذج تمثل صناعة الخبز والجعة ونموذج لمصنع نجارة وغيرها من النماذج التى تصور مظاهر الحياة المصرية القديمة ، ولكن ما يعنينا هنا ذلك النموذج الخشبى الرائع الذى يصور مصنعا للنسيج والذى كان الغرض منه إمداد مكت رع فى حياته الأبدية بكل ما يحتاجه من ملابس .

مصنع النسيج هذا بسيط فى تكوينه عبارة عن حجرة واحدة ربما لم تكن كبيرة الحجم لعدم وجود أعمدة بها أو أنها كما صورها النموذج بدون سقف ، والقائمون بالعمل فى المصنع جميعهم من النساء ، ترتدين ملابس بسيطة عبارة عن رداء يمتد إلى ما بعد الركبة ويحمله من أعلى حمالة واحدة للكتف تغطى إحدى الثديين ، حفاة الأقدام ، وكل واحدة منهن منكبة على العمل الموكل إليها تمارسه بنشاط وهمة وبلا كسل .

نرى فى النموذج ثلاث من النسوة جلسن على الأرض وأمامهن ألياف الكتان حيث تقف أمامهن ثلاث نساء أخريات يقمن بغزل الخيوط وتقبض كل منهن بيدها اليسرى على مغزل تحركه بيدها اليمنى على ركبتها وعند امتلاء المغازل بالخيوط تنزع لتوضع على حمالات مثبتة فى الجدار المقابل الذى تعمل بجواره نساءا أخريات على نول النسيج ، والذى كان نولا أفقيا يمتد فوق سطح الأرض وله قواعد صغيرة .

مما لا شك فيه أن علم التاريخ قد استفاد من تلك المجموعة الرائعة من النماذج التى توضح مظاهر حياة المصرى القديم ، وأيضا كان من حسن الحظ أن لصوص المقابر فى العصور القديمة لم يهتدوا إلى مقبرة مكت رع وإلا كان قد ضاع هذا التراث البشرى العظيم ، صحيح أن المصرى القديم قد ترك لنا كما هائلا من النقوش والرسوم ولكن فى بعض الجوانب الحياتية لم تكن الرسوم كافية لدراسة هذا الجانب ولا سيما موضوع الملابس ، ربما أمدتنا النقوش بطرز الملابس وتطورها على مدى العصور المصرية القديمة ، كذلك أمدتنا ببعض المناظر التى توضح عملية النسيج وشكل النول ، أما نموذج مصغر يوضح لنا المراحل المختلفة للغزل والنسيج لم تكن لنصل إليه إلا بفضل رغبة مكت رع فى الخلود .



نموذج مصنع النسيج - مقبرة مكت رع - الدولة الوسطى

صباغة الملابس

منذ أقدم العصور التاريخية عرف المصرى القديم صباغة الخيوط والملابس وإن كان قد اعتمد فى المقام الأول على ترك المنسوجات الرقيقة والمصنوعة من الكتان على لونها الأبيض والتى بلغت من رقة خيوطها إلى درجة الشفافية حيث تضاهى منسوجات الحرير ولكن هذا لم يمنعه من استخدام العديد من المواد لصباغة ملابسه وإعطائها ألوان عده كنوع من التزين ، وقد عرف المصرى القديم الصباغة منذ عصور ما قبل الأسرات حيث عثر على قطعة من الحصير تصطبغ حافتها باللون الأحمر كما عثر على بعض القطع من المنسوجات ذات الألوان مثل قطعة القماش الحمراء التى عثر عليها فى منطقة ميدوم والتى تعود لعصر الدولة القديمة بالإضافة إلى العثور على بعض المومياوات الخاصة بالحيوانات والطيور التى استخدم فى تحنيطها لفائف من الكتان البنى اللون بجانب الكتان الأبيض ، إلا أن النقوش والرسوم الملونة على جدران المقابر أمدتنا بتصور كامل عن الألوان التى استعملها المصرى القديم فى صباغة الملابس .

ومواد الصباغة القديمة كانت كلها من مواد طبيعية سواء الأصباغ المستخرجة من النباتات أو تلك التى تستخرج من أكاسيد معادن التربة .

أصباغ طبيعية من النباتات

كان من أهم النباتات التى تستخرج منها الأصباغ فى مصر القديمة هو نبات النيلة - Indigo- الذى يستخرج من أوراقه نوعا من الصبغة الزرقاء ، وهذه الصبغة استخدمت منذ أقدم العصور فى مصر وتعود أقدم قطعة منسوجات مصبوغة بالمادة المستخرجة من النيلة إلى عصر الأسرة السادسة – الدولة القديمة – كذلك عثر على رداء فى مقبرة الملك توت عنخ آمون – الدولة الحديثة – كان مصبوغا بتلك الصبغة الزرقاء ، ولاستخراج الصبغة الزرقاء كان المصرى القديم يقطف أوراق نبات النيلة ثم تنقع فى الماء حتى تتخمر فتترسب مادة طينية زرقاء اللون تجفف لتستخدم فى الصباغة .

ثانى النباتات التى استخدمها المصرى فى استخراج الأصباغ كان نبات العصفر – Safflower- والذى عرفت زراعته منذ أوائل العصور القديمة ، وهو من النباتات الى يصل طولها ما بين النصف متر والمتر ونصف ، وقد جاء ذكره منذ عصر الأسرة السادسة – الدولة القديمة – وتستخرج من أزهاره صبغة حمراء لصباغة المنسوجات ولا يزال يستخدم حتى الأن فى مساحيق التجميل ، كذلك حصل المصرى القديم من زهور القرطم الصفراء على صبغة صفراء .



نبات الفوة



زهرة نبات القرطم

كذلك عرف استخراج صبغ طبيعى من نبات الفوة - Rubia tinctorium - والذى يستخلص من جذوره بعد هرسها ونقعها فى الماء لتخميرها فتعطى له اللون القرمزى والبنى أو اللون البنى المائل إلى الحمرة مثل قطعة النسيج التى عثر عليها بمقبرة توت عنخ أمون .

أما الزعفران وهو عشب يشبه البصل ويصل عند نضجه إلى حوالى ٣٠ – ٤٥ سم ويعطى النبات زهورا حمراء وتعطى الزهور ثمارا تحتوى على البذور وقد استخرج المصرى القديم منه صبغ ذو أصفر ذهبى .

كذلك استخرج ألوان صباغة من قشر الرمان - Pomegramate - ونبات حناء الغول - Alkant - حيث كان يحصل على صبغة حمراء مستخرجة من جذور النبات بالإضافة إلى نبات الحناء - Henna - والذى يرجح إنه عرف منذ عهد الدولة الوسطى , وقد جاء ذكر الحناء من ضمن النباتات التى أحضرتها البعثات للبلاد الأجنبية فى عصر تحتمس الثالث – الأسرة الثامنة عشر – ورمسيس الأول – الأسرة التاسعة عشر – وكان الصبغ المستخرج من أوراق الحنة يعطى اللون الأحمر البرتقالى وقد استخدم لتخضيب الأيدى والأقدام وصبغ الشعر .

أصباغ من أكسيد المعادن

أما الألوان والأصباغ المستخرجة من أكسيد المعادن فكانت تعتمد أساسا على المركبات الترابية الطبيعية والتى تكتسب ألوانها بفعل أكاسيد الحديد المختلطة بها وتختلف

نبات الحناء

ألوانها طبقا لاختلاف الطبيعة الكيميائية التى تتواجد بها أكاسيد الحديد فى التربة وقد عرف المصرى القديم طبيعة تغير تلك الألوان فكان أكسيد الحديد الأصفر يتحول بالحرق إلى اللون الأحمر كذلك اللون الأخضر من أكسيد النحاس .

طرق الصباغة

كان الكتان هو المادة الرئيسية المستخدمة فى صناعة المنسوجات والملابس وكان ذو لون باهت يميل أحيانا إلى البنى ولذلك عمل المصرى القديم على أسلوب تبييض النسيج لصناعة الملابس البيضاء والتى ربما كانت ذات دلالة على المكانة الاجتماعية أو دليل على النظافة والطهارة التى حرص عليها القدماء ، وتمدنا النقوش المرسومة على الجدران بدلائل غلبة اللون الأبيض على المنسوجات و ويظهر ذلك فى الملابس أو قطع الأقمشة التى تنسج على الأنوال ، إلا أن المصرى القديم عرف فن الصباغة منذ أقدم العصور حيث استخدم عدة طرق منها طريقة التشريب وهى وضع القماش فى مثبت اللون وقد استخدم لذلك الشبة وبذور السنط وبعض أملاح الحديد ، ثم وضع قطعة القماش مرة أخرى فى إناء يحتوى على صبغة مثل صبغ النيلة وغيرها لتنتشل وتعرض للهواء فيتأكسد الصبغ بفعل الأكسجين ، وأحيانا كان المصرى القديم يستخدم طريقة التلطيخ وهى أحد الطرق التى عرفت منذ أقدم العصور التاريخية وتعتمد تلك الطريقة على توزيع اللون على قطعة المنسوجات بمساعدة الطين ، وربما كانت تلك الطريقة تستخدم أكثر عندما تكون عملية الصباغة تتم بواسطة أكاسيد المعادن .

عرف المصرى القديم أيضا تركيبات الألوان لاستحداث ألوانا جديدة باستخدام وضع الألوان بعضها على بعض ، فاستخدم أكسيد الحديد الأحمر والأصفر لتكوين لونا بنى حيث عثر على قطعة من الكتان بنية اللون عثر عليها فى أحد مقابر الأسرة الأولى فى منطقة طرخان والتى تقع جنوبى محافظة الجيزة كذلك استطاع تكوين العديد من الألوان الأخرى مثل الصبغة الخضراء والذى كان تتكون من اللون الأزرق المستخرج من نبات النيلة واللون الأصفر المستخرج من القرطم ، وأيضا عثر على قطعة نسيج فى منطقة الشيخ عبادة – مركز ملوى محافظة المنيا – ذات لون أرجوانى والذى كان خليط من اللون الأحمر المستخرج من نبات الفوة (Rubio tinctorian) واللون الأزرق المستخرج من نبات النيلة (Indigo) ، والأمثلة السابقة تدل على أن المصرى القديم عرف منذ عصوره التاريخية الأولى تركيبات ألوان الصباغة .



رداء من خيوط شبكية يعود لعصر الدولة القديمة

الملابس فى الدولة القديمة

كانت الفطرة الإنسانية عاملا أساسيا فى إتخاذ الإنسان لباسا يستر عورته ومع تطور الحضارة وعندما عرف الإنسان المصرى صناعة النسيج أخذت تلك الملابس فى التطور على مر العصور واختلفت من إنسان إلى آخر ومن طبقة إلى أخرى وكانت لكل فترة من فترات التاريخ المصرى القديم سمات مميزة لملابسها أو بمعنى أدق تصميم تلك الملابس كذلك تميزت ملابس كل طبقة من طبقات المجتمع تبعا للوظيفة التى يشغلها وكذلك اختلفت ما بين الرجال والنساء.

وعلى الرغم من تنوع طرز الملابس إلا أنها كانت لها ملامح رئيسية فى كل فترة ساعدتنا فى التعرف عليها . بلإضافة إلى أن المصرى القديم ترك لنا كما هائلا من النقوش والتماثيل التى توضح لنا الأشكال المختلفة لأزياءه على مر العصور.



فى الدولة القديمة عادة ما كان الرجل يرتدى نقبة بسيطة عبارة عن قطعة من القماش تلف حول الوسط باتجاه عقارب الساعة من الخلف إلى الأمام ليرتد طرفها ثانية للأمام ثم تعقد الحافة العليا وتلف إلى الداخل وبذلك تكون ثابتة ولا تنزلق ، كذلك ظهر فى الدولة القديمة النقبة نصف المثناة فكان الرجل من الطبقات العليا يرتدى قطعة من القماش تلتف حول الوسط وبعكس عقارب الساعة ثم تشد بحزام أو أنشوطه معقودة عقدة خاصة للتثبيت ، وغالبا ما كان هذا الأزار قصيرا يصل إلى ما فوق الركبة ، ولكن لم يكن هذا كل ما فى الأمر بالنسبة لزى الرجل فالنقوش والتماثيل أمدتنا بالكثير عن الأزياء فى تلك الفترة ، فبالنسبة للملوك فقد أمدتنا أقدم النقوش والتى تصور الملك مينا على لوحته الشهيرة يرتدى الإزار الملكى القصير والذى يلتف حول الوسط

حتى يصل إلى منتصف الفخذين ويرتدى حزاما للوسط يتدلى منه من الخلف ذيل طويل أما الجزء الأعلى من الجسد فكان يرتدى قميص أو صدره صغيرة عبارة عن قطعة من القماش تلتف حول الصدر ومن أسفل الثديين ثم يمر طرفها على الكتف الأيسر من الخلف لترتد وتمسك بالطرف الآخر على الصدر من الجهة اليسرى بمشبك معدنى .

وهذه النقبة القصيرة ظهرت فى العديد من تماثيل الملوك والأفراد ونأخذ منها بعض الأمثلة الشهيرة لإيضاح زى المصرى القديم ، فتمثال الكاتب المصرى كاى والذى يعود لعصر الأسرة الخامسة حيث يجلس الجلسة المعتادة للكاتب يلاحظ إنه يرتدى النقبة القصيرة وكذلك تمثال الملك منكاورع وزوجته (خع مرر نبتى) نلاحظ أيضا إنه ارتدى النقبة الملكية القصيرة والسالف ذكرها وكذلك تمثال الملك خفرع – الأسرة الرابعة – وأيضا بالنسبة للعديد من تماثيل الأفراد مثل تمثال رع حتب وزوجته نفرت أو تمثال القزم سنب وغيرهم .

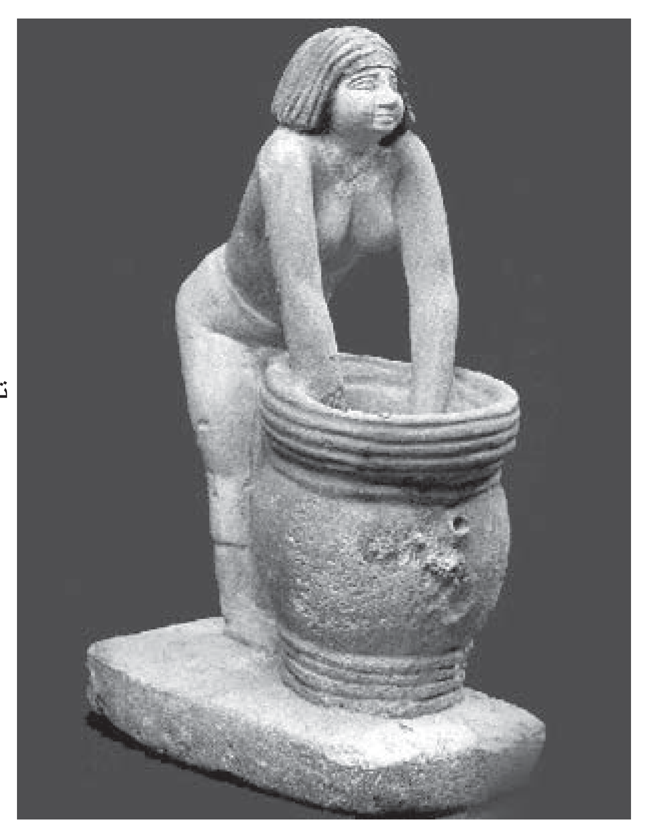


الملك منكاورع وزوجته خع مرر نبتى
الأسرة الرابعة - الدولة القديمة

ولكن ظهرت بعض الإختلافات فنجد فتمثال الملك خع سخم ، والذى يعود إلى عصر الأسرة الثانية ، ظهر وهو يرتدى رداءا طويلا يغطى سائر الجسد ويمتد حتى أعلى الكعبين ويغطى الذراعين ويبدو إنه كان مفتوحا من الأمام ثم يطوى طرفه الأيمن فوق الأيسر وهو ما يشبه الروب حاليا . ننتقل بعد ذلك لنقش يصور الملك ساحو رع – الأسرة الخامسة – وهو نقش بديع مصور على جدران معبده الجنائزى بمنطقة أبو صير حيث يظهر الملك وهو يرتدى النقبة الملكية القصيرة ولكنها ذات تصميم مختلف حيث كانت ضيقة من الخلف وترك الاتساع كله من الأمام على شكل ثنيات كثيرة ، ومن الأمثلة الأخرى والتى تدل على الرفاهية فى ارتداء الملابس تمثال المدعو متيتى والذى عثر عليه فى سقارة حيث ظهر وهو يرتدى نقبة طويلة تصل إلى منتصف الساقين وهى عبارة عن قطعة كبيرة من القماش تلتف حول الوسط بحيث تكون ضيقة من الخلف مما يسمح بتكون ثنية كبيرة من الأمام تشبه الشكل الهرمى .

ومن الأمثلة القليلة السابقة يتضح أن المصرى القديم وخلال عصر الدولة القديمة كانت له بصمة واضحة فى تنوع شكل ملابسه فطبقة العمال والفلاحين وعامة الشعب كانت تكتفى بالنقبة القصيرة البسيطة أما طبقة النبلاء وعلية القوم والملوك فقد ظهر التنوع فى تصميم ملابسهم فبخلاف النقبة الرسمية أو المتعارف عليها ظهرت النقبة الطويلة وذات الثنيات وذات الثنية الواحدة الكبيرة وكذلك الرداء الطويل الكاسى للجسد والصدره أو القميص الذى يغطى أعلى الصدر ويثبت بحمالة واحدة للكتف ، كما تطور هذا القميص فى الأسرة الرابعة ليظهر قميص ذو كمين قصيرين وله فتحة مستديرة من الأمام لدخول الرأس وقد يصل إلى القدمين وأحيانا إلى منتصف الساقين . أما طبقة الكهنة فكان لها الزى الخاص بها فعادة ما كان الكاهن يرتدى نقبة طويلة أو قميص طويل مثبت بشريط يلف حول الكتف أو شريط يلف حول الرقبة وعادة ما كان الكاهن يرتدى فوق الرداء جلد الفهد والذى ظهر منذ الدولة القديمة واستمر بعد ذلك ويبدو إنه كان مرتبطا بعقيدة معينة عند الكهنة .

ننتقل بعد ذلك إلى ملابس النساء والتى تنوعت تبعا للطبقة الاجتماعية التى تنتمى إليها ونبدأ من الطبقات الأدنى فى محاولة لشرح طرز الملابس النسائية حيث ننتقى بعض الأمثلة من النقوش والتماثيل التى توضح لنا زى المرأة ففى المتحف المصرى – القاهرة – نجد تمثال صانعة الجعة وهو تمثال يمثل امرأة واقفة وتنحنى انحناءة خفيفة لتعجن بيدها الخبز الذى يصنع منه الجعة والموضوع فى إناء من الفخار أمامها وتلك المرأة ترتدى أزارا ليس بالقصير يمتد من الوسط وحتى منتصف الساقين وهو عبارة عن قطعة من القماش



تمثال صانعة الجعة - الدولة القديمة

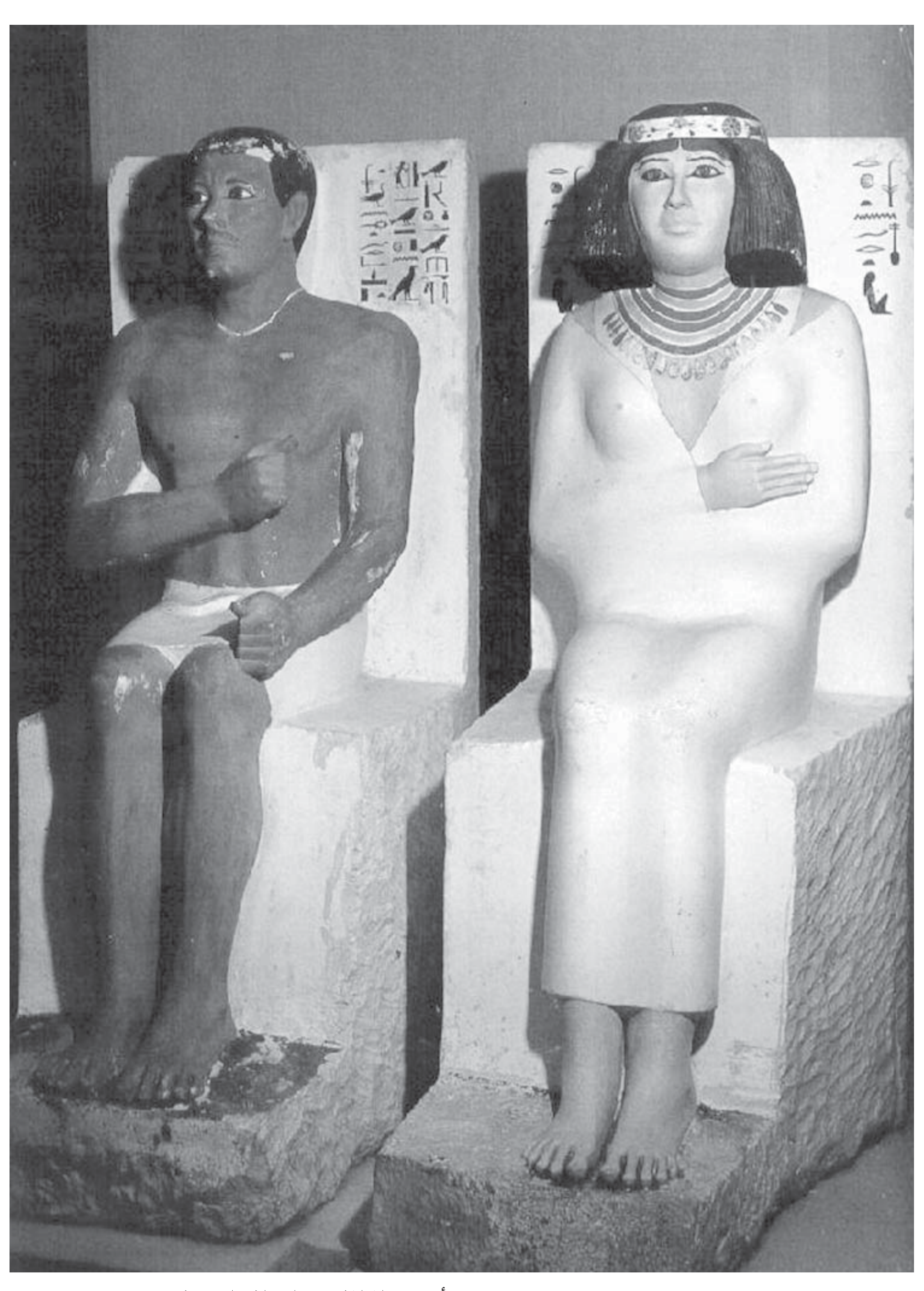
تلتف حول الجسد ويظهر جزءها الأعلى والثديين عاريين وهو لباس يشبه فى حد كبير لباس الرجل ، ولكن فى أمثلة أخرى مثل مناظر الراقصات والمغنيات اللاتى صورن على جدان مقبرة تى – سقارة – الأسرة الخامسة – ظهرت الراقصات يرتدين زى آخر عبارة عن نقبة قصيرة تغطى الجزء الأسفل من الجسد ويثبتها حزام للوسط ومن فوقه نقبة أخرى طويلة ولكنها شفافة تظهر ما تحتها أما الجزء الأعلى من الجسد فيغطيه قميص صغير يمتد من أسفل الثديين وحتى الوسط ومحمول بحمالتين متقاطعتين ، أما النقش الذى يصور حاملات القرابين والذى نقش على جدران مقبرة الوزير بتاح حتب – الدولة القديمة – سقارة – فقد ظهرن يرتدين رداء طويل يمتد من أسفل الثديين وحتى الكعبين ومحمول من أعلى بحمالتين للأكتاف وفى مقبرة خنوم حتب ونى عنخ خنوم بسقارة نقش يصور خادمة أمام الفرن وقد ارتدت نقبة قصيرة تمتد إلى ما فوق الركبتين وقد ثبتت بحزام للوسط عقد بعقدة من الخلف .

ولابد أن ننوه هنا إلى قصة من الأدب المصرى القديم تذكر أنها حدثت فى عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة – الدولة القديمة – حيث تذكر القصة أن الملك كان حزينا فى أحد الأيام فأشار عليه أحد رجال القصر بأن يركب قاربا فى بحيرة القصر ويكون كل ما فيه من جوارى القصر يجدفن له فينشرح صدره ويخرج من حزنه ، وتذكر القصة أن الملك قال له « سأفعل وسأذهب لأجدف فليؤت لى بعشرين مجدافا من الأبنوس مرصعة بالذهب ، وليؤت إلى بعشرين إمراة ممن لهن أجمل الأعضاء وصدورهن رشيقة وشعورهن مجدولة وفوق ذلك أحضروا لى عشرين شبكة وأعطوها للنساء بدلا من ملابسهن ، ويرجع أهمية ذكر الشباك المفرغة التى ارتدتها النساء فى تلك القصة إلى العثور على رداء يرجع إلى عصر الأسرة الخامسة وهذا الرداء كان عبارة عن رداء طويل يحمله من أعلى حمالتين للأكتاف والرداء بالكامل مصنوع على هيئة الشبكة وإن كنا لا نعلم على وجه الدقة هل كان هذا الرداء يرتدى على الجسد مباشرة أم كان يرتدى أسفله رداء آخر من النسيج ويكون الرداء الشبكى مجرد حلية خارجية .



خادمة أمام الفرن - مقبرة خنوم حتب ونى عنخ خنوم - سقارة - الدولة القديمة

رع حوتب وزوجته نفرت - الأسرة الثالثة - الدولة القديمة
المتحف المصرى



رع حوتب وزوجته نفرت - الأسرة الثالثة - الدولة القديمة
المتحف المصرى

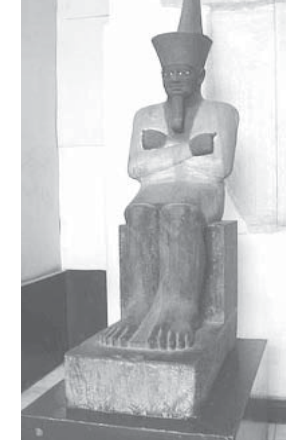
وعند الانتقال إلى الطبقات الاجتماعية الأعلى أول ما يلفت نظرنا التمثال الشهير للمدعو رع حوتب وزوجته نفرت والذى يعود إلى عصر الأسرة الثالثة ومعروض الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة وتظهر فيه نفرت وقد ارتدت رداءا كاسيا من الكتان الأبيض يغطى كامل الجسد ويشبه إلى حد كبير الروب الحالى حيث يبدوا إنه كان مفتوحا من الأمام ويغلق بوضع طرفاه فوق بعضهما البعض أما تمثال القزم سنب وأسرته والذى يعود لعصر الأسرة الخامسة ومعروضا أيضا بالمتحف المصرى بالقاهرة فتظهر فيه الزوجة قد ارتدت أيضا رداءا كاسيا يغطى سائر الجسد وأيضا الذراعين ولكن يبدو من هيئته إنه كان مختلف التصميم ويشبه الجلباب الحالى حيث فى الغالب ما يتكون هذا الرداء من قطعة كبيرة من القماش يصنع بها فتحة مستديرة للرقبة ليمكن ارتداءه ويخاط من الجوانب ، أما الملكات فقد ظهرن وهن يرتدين أردية كاسية للجسد مثل زوجة الملك منكاورع – الأسرة الرابعة – فظهرت بجوار زوجها ترتدى رداءا طويلا ولكنه محكم حول جسدها ويظهر تفاصيله وهو يشبه إلى حد كبير ملابس الإلهات التى صورها المصرى القديم ، وأيضا تمثال الملك منكاورع والذى يصوره عن يمينه ويساره إلهتان يرتدين ملابس كاسية للجسد ولكنها ضيقة تظهر التفاصيل من تحتها .



مكت رع يستعرض أمامه قطعان الماشية - الأسرة الحادية عشر - الدولة الوسطى -المتحف المصرى

الملابس فى الدولة الوسطى

امتدت الدولة الوسطى ما يقرب من ٢٦٠ عاما وضمت الأسرتان الحادية عشر والثانية عشر ولكن تلك الفترة القصيرة شهدت نهضة مميزة كان لها أثرها على جوانب الحياة المختلفة. أما الملابس فقد ظلت كما كانت عليه فى الدولة القديمة مع بعض الاختلافات القليلة فأحيانا كانت نقبة الرجل تطول عن ذى قبل أو ترتفع إلى أعلى لتبدأ من أسفل الصدر كما ظهر المعطف الكبير ذو الثنيات كما كانت الأكتاف العارية تغطى أحيانا بنوع من الدثار له ثنيات أما النساء فكن يلبسن القميص اللاصق الذى تحمله حمالات للأكتاف ومفتوح عند الصدر وكذلك النقبة القصيرة لبعض طبقات المجتمع ، وظلت كثير من الطرز الكلاسيكية فى الملابس مستمرة خلال عصر الدولة الوسطى كامتداد للدولة القديمة ، ولكن لمزيد من التوضيح نلقى الضوء على بعض الأمثلة التى ظهرت فى النقوش أو التماثيل خلال تلك الفترة ، فبالنسبة للملوك فكانت النقبة الملكية والتى كانت تعتبر رداءا رسميا للملوك تظهر فى كثير من النقوش وتماثيل الملوك ، فعلى سبيل المثال تمثال الملك سنوسرت – الأسرة الثانية عشر – حيث يظهر الملك وهو يرتدى النقبة الملكية القصيرة والتى تصل إلى أعلى الركبتين وذات ثنية كبيرة من الأمام ويثبت الرداء حزام حول الوسط ، وهذا الرداء الملكى الرسمى كان فى العديد من النقوش والتماثيل الخاصة بملوك الدولة الوسطى ، ولكن الاختلاف ظهر فى التمثال الشهير للملك منتوحتب الثانى – الأسرة الحادية عشر – حيث ظهر الملك وهو يرتدى رداء قصير يصل إلى الركبتين ولكنه يكسى باقى أجزاء الجسد والذراعين وهو يشبه المعطف القصير وله فتحة أمامية للصدر مثلثة الشكل .

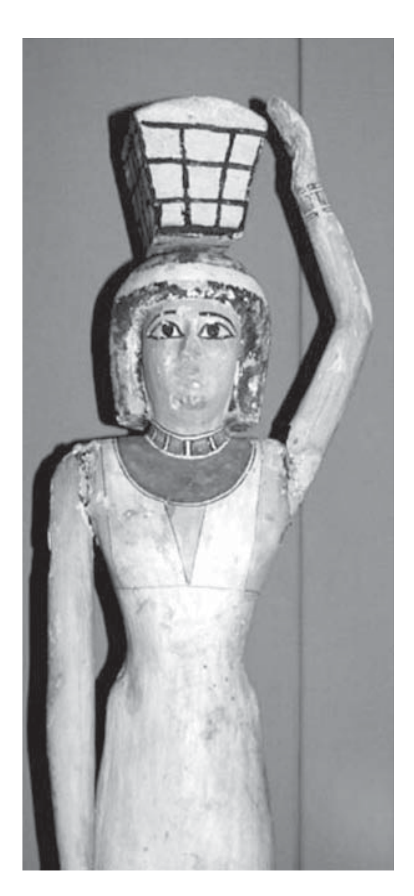


تمثال الملك منتوحتب الثانى - الأسرة الحادية عشر - الدولة الوسطى

أما اختلافات طرز ملابس الرجال ظهرت بالنسبة للطبقات الأخرى للمجتمع ، فهناك نقش لأحد النبلاء عثر عليه فى منطقة البرشا – محافظة المنيا – وقد إرتدى ملابس مكونة من ثلاث أجزاء الأول وهو نقبة قصيرة تصل إلى أعلى الركبتين ومثبتة بحزام للوسط ومن فوقها نقبة أخرى طويلة تمتد من الوسط وحتى القدمين ولكنها رقيقة النسيج تشف ما تحتها أما أعلى الجسم فقد إرتدى شال يغطى الكتفين وهذا الشال عبارة عن قطعة من القماش توضع فوق الكتفين وتربط من الأمام ، ومن ذات المنطقة أى منطقة البرشا عثر على نقش آخر لأحد النبلاء حيث ظهر يرتدى رداءا طويلا ذو أكمام وثنيات أفقية ، لكن ظلت النقبة القصيرة سائدة بين أوساط النبلاء ففى أحد النماذج الخشبية التى عثر عليها فى مقبرة مكت رع حيث ظهر جالسا يستعرض أمامه قطعان الماشية وإرتدى نقبة قصيرة بيضاء اللون وأيضا ظهر رعاة الماشية يرتدون ذات النقبة القصيرة فى حين ظهر الأتباع المقربون من حوله والكتبة الجالسين بجواره وهم يرتدون النقبة الطويلة التى تصل إلى منتصف الساق وذات ثنية مثلثة من الأمام ، ومما لاشك فيه أن النماذج الخشبية التى عثر عليها فى مقبرة مكت رع تمدنا بطرز الملابس السائدة فى ذلك العصر ففى النموذج الخشبى الذى يصور مصنعا للنجارة ظهر الصناع وهم يرتدون نقبة طويلة ، أما نماذج المراكب النيلية والتى عثر عليها فى ذات المقبرة فقد تنوعت ملابس البحارة ما بين النقبة الطويلة والتى تبدأ من الوسط وحتى منتصف الساقين والنقبة العالية أو الرداء والذى يبدأ من أسفل الثديين وحتى منتصف الساقين أيضا .



نموذج مركب - مقبرة مكت رع - الأسرة الحادية عشر - الدولة الوسطى -المتحف المصرى

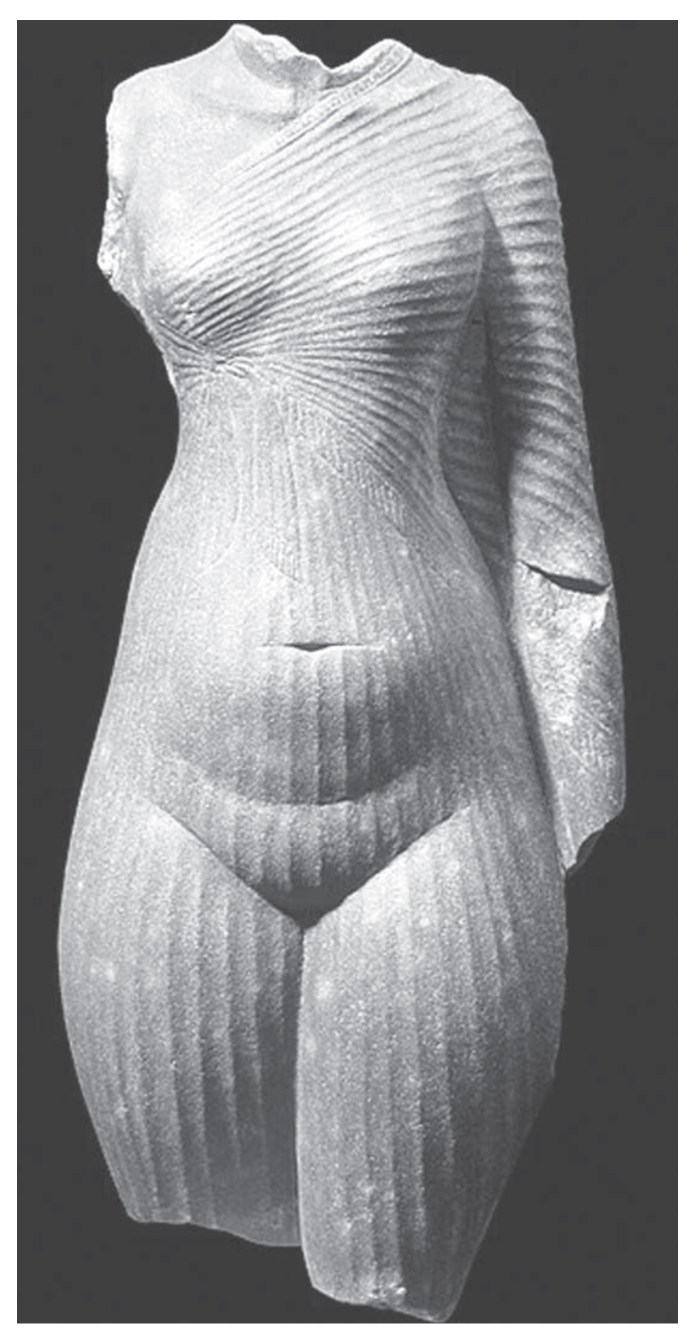


خادمة تحمل القرابيين
الأسرة الثانية عشر
الدولة الوسطى

لم تختلف ملابس النساء كثيرا فى الدولة الوسطى عنها فى الدولة القديمة ، ولكن لابد من وصف بعض الأمثلة حتى نستطيع أن نوضح بعض طرز الملابس النسائية وقد وصل إلينا بعض التماثيل التى تصور حاملات القرابين وقد ظهر فى تلك التماثيل بعض التنوع فى الملابس فأحد تلك التماثيل والذى يعود إلى عصر الأسرة الثانية عشر ويعرض الآن بمتحف برلين بألمانيا يظهرها وهى ترتدى ثوبا ضيقا يمتد من وسطها وحتى الكعبين وله حمالتان للأكتاف يبدآن من منتصف الثوب فوق البطن يمران من بين الثديين ثم يمران من فوق الكتفين مما يجعل الثديان عاريان ، وتمثال آخر لحاملة قرابين ويعود لعصر الأسرة الحادية عشر ويعرض الآن بمتحف لندن حيث ترتدى ثوب ضيق طويل وله حمالة واحدة عريضة للكتف الأيسر حيث تغطى تلك الحمالة الثدى الأيسر أما الأيمن فقد ترك عاريا ، وقد عثر على تمثال رائع لحاملة قرابين ويعود للأسرة الحادية عشر ترتدى رداء طويل ضيق ولكن الاختلاف هنا يعود إلى أن للرداء حمالتين عريضتين الأكتاف تغطيان الثديان كما أن الثوب لم يكن أبيض اللون ولكنه مزركش برسوم هندسية ملونة .

وقد تم انتقاء تلك النماذج المختلفة فالأول عارى الصدر والثانى يغطى أحد الثديين أما الأخير يغطى الثديان تماما مما يدل على أن تغطية الثدى لم يكن من الأمور الواجبة فى تلك الفترة ، وهناك مثال آخر لا يوجد به اختلاف عن السابق ذكره وهو نموذج مصنع النسيج الذى عثر عليه فى مقبرة مكت رع حيث تظهر العاملات يرتدين رداءا أبيض طويل يمتد إلى ما تحت الركبة ويحمله حمالة واحدة للكتف تغطى إحدى الثديين ، أما الطبقات العاملة فقد ارتدين النقبة القصيرة والتى تغطى الجزء الأسفل من الجسد .

جذع تمثال بعود إلى عصر العمارنة يبين احد طرز الملابس النسائية
الأسرة الثامنة عشر - الدولة الحديثة



جذع تمثال بعود إلى عصر العمارنة يبين احد طرز الملابس النسائية
الأسرة الثامنة عشر - الدولة الحديثة

الملابس فى الدولة الحديثة

مع بداية عصر الإمبراطورية أو عصر الدولة الحديثة حدث تطور وطفرة هائلة فى تصميم الملابس وهى انعكاس للنهضة الشاملة التى واكبت كافة جوانب حياة المصرى القديم , وبدأت تظهر عناية كبيرة بالأناقة خاصة عند الطبقات العليا , وظهرت بكثرة الثياب الشفافة ذات الثنيات , ولإيضاح الطفرة التى حدثت للملابس فى الدولة الحديثة والعصر المتأخر نتطرق , أولا للخصائص العامة للملابس قبل انتقاء بعض الأمثلة لمزيد من الإيضاح .

ظلت النقبة التى تغطى الجزء الأسفل من الجسم سائدة كزى رسمى استمر على مدى العصور المصرية القديمة ، وهو قطعة من القماش تلف حول الوسط من الخلف للأمام ثم تربط ويتدلى طرفاها من الأمام وعادة ما كان يترك الطرفان يتدليان من الداخل وكان الرجال من الطبقة العليا يرتدونه تحت الملابس كما كان يوجد نقبة أطول وأعرض تصل إلى قرب القدمين وكانت تضم ضيقة من الخلف مما يسمح بعمل ثنية كبيرة من الأمام وتثبت من أعلى بحزام مزخرف بزخارف كثيرة ، كذلك كانت هناك النقبة التى كانت تطول من الخلف عن الأمام وذات ثنيات كثيرة وتثبت أيضا بحزام مزخرف ، كما إستمرت أيضا النقبة المصنوعة من قماش رقيق شفاف ويرتديها الشخص فوق النقبة القصيرة كنوع من الترف .

أيضا مع الدولة الحديثة ظهر الرداء الطويل والذى كان من الملابس المعتادة للطبقات العليا من المجتمع .

مع بداية عصر الدولة الحديثة ظهر رداء بين طبقات المجتمع العليا يعتبر رمزا للفخامة ، وكان هذا الرداء يتكون من قطعة كبيرة من نسيج الكتان الفاخر عادة ما يكون طولها ضعف طول قامة الإنسان تطوى على جزئين متساويين تصنع لها فتحة من أعلى لإدخال الرأس ويخاط الجانبين بحيث تترك فتحتان للذراعين ، وأحيانا كان الرداء يصنع من نسيج رقيق شفاف يظهر القميص والنقبة من تحته ويكون مفتوحا من الجوانب وقد تم ارتداء هذا الرداء بأشكال مختلفة فكان أحيانا يضم من الأمام فتصبح له ثنيات كثيرة فيكون ضيقا على الظهر ، كما كان يمكن ارتداءه مفتوحا من الجانبين دون خياطة مع إحكامه حول الوسط بحزام عريض مكونا ثنيات كثيرة من الأمام ، وبمرور الوقت ظهر طراز أخر من الأحزمة كان عبارة عن قطعة كبيرة من القماش تلبس حول الوسط وكأنها رداء آخر أو ثوبا خارجيا إضافيا ويضم أيضا من الأمام مكونا ثنيات أخرى كثيرة وأحيانا ما كان الطرف الداخلى لهذا الحزام العريض يربط فوق الطرف الداخلى ويترك ليتدلى من الأمام .

ظهر أيضا فى الدولة الحديثة الشال والذى كان عبارة عن قطع من القماش كبيرة تصل إلى ضعف طول الرجل وتلبس فوق الكتف بأن توضع تلك القطعة من النسيج من الجهة اليسرى ثم تحزم مع الثوب بحزام .

أما الكهنة فقد تنوعت ملابسهم ما بين زى من الكتان ويلبس من فوقه جلد نمر يغطى فى الغالب الكتف الأيسر أو يربط من الناحية اليسرى أما الأردية الأخرى فقد تنوعت ما بين نقبة طويلة مثبتة بشريط يمر حول الكتف الأيسر وأحيانا يرتدى فوق النقبة حزام عريض يغطى منطقة العورة ويربط طرفاه من الأمام ، وأحيانا أخرى يكون الزى عبارة عن قميص طويل ويثبت من أعلى بحمالة تلف حول الرقبة ، أو يكون الزى عبارة عن عباءة كبيرة تغطى سائر الجسد والذراعين .

كذلك تعددت أنواع الملابس ما بين النقبة القصيرة والنقبة الطويلة والطويلة الشفافة التى ترتدى فوق النقبة القصيرة وعادة ما تكون أطول من الخلف عنها من الأمام ، كما شاع استخدام الحزام العريض والذى كان يعتبر ثوبا إضافيا لعمل كثير من الثنيات .



رداء طويل ذو أكمام تصل إلى منتصف الذراع و الزى مضموم من الأمام على شكل ثنايا و الصدر محلى بقلادة عريضة كما يعلو الرأس مخروط كان يوضع به عطر - الدولة الحديثة.

وخلال عصر الدولة الحديثة حدثت طفرة أيضا فى ملابس النساء فالطبقات الدنيا أو العاملة استمرت فى ارتداء النقبة والتى كانت تغطى الجزء السفلى من الجسد أو تمد من أسفل الصدر وتثبت بشريط يلف حول الوسط ويتدلى طرفاه من الأمام وكان أحيانا يلبس مع النقبة غطاء للأكتاف توضع على الكتفين وتربط من الأمام لتغطى الثديين .

ولكن ظهرت أنواعا أخرى مثل الملابس التى تتكون من قطعتين عبارة عن قميص ضيق يغطى الجسد مع ترك الكتف الأيمن عاريا ثم يلبس من فوقه عباءة خارجية تربط من الأمام فوق الثدى ، كذلك القميص والذى كان أكثر اتساعا من قميص الرجل ويغطى معظم الجسد ويبدأ عاليا من تحت الثديين أو يغطيهما وله حمالة للكتف الأيسر ويرتدى فوقه أحيانا غطاء للأكتاف .



الملكة نفرتارى ترتدى زى طويل يتكون من قطعتين الداخلى ضيق والخارجى واسع شفاف وترتدى فوق الزى غطاء للأكتاف - الدولة الحديثة.

أما رداء النساء الطويل فقد تطور هو الآخر فظهر يغطى الكتفين والصدر والذراعين ويتكون من قطعة كبيرة من النسيج ضعف طول المرأة تطوى على جزئين ويصنع منها فتحة للرأس ، وكما فى رداء الرجل تخاط من الجانبين ويترك بها فتحتين للذراعين أو تترك دون خياط لتضم من الأمام وتربط بحزام على هيئة شريط طويل يتدلى طرفاه من الأمام ، ولكن فى أحيان أخرى كان هذا الرداء يضم من الأمام أيضا ولكن بدلا من ربطه بحزام كان يربط طرفاه الجانبيان من الأمام وتحت الثديين على هيئة عقدة ، كما شاع استعمال غطاء الأكتاف الذى يغطى الكتفين وعادة ما كان يربط من الأمام أو يثبت بلبس حلية للصدر من فوقه (الكوليه) أما الشال فقد كان يتكون من قطعة كبيرة من النسيج تلف حول الكتف الأيسر والجزء الأعلى من الذراع ويتدلى طرفها على الذراع الأيسر فى حين يلف الطرف الآخر من تحت الذراع اليمنى ، كذلك شاع استعمال النسيج الشفاف الذى يظهر ما تحته والذى ظهر جليا فى ملابس الموسيقيات كذلك كثر عمل الثنيات فى الملابس .

ننتقل بعد ذلك إلى بعض نماذج الملابس فى تلك الفترة فنبدأ بالنقش الشهير للملك توت عنخ آمون يجلس على كرسى العرش وأمامه تقف زوجته ، فقد إرتدى الملك النقبة الطويلة ذات الثنيات وقد ثبتت بحزام عريض ذو زخارف ومرصع بالأحجار الكريمة أما زوجته فقد ارتدت رداء طويل يكسو سائر جسدها صنع من الكتان الشفاف الفاخر وللرداء أكمام تصل إلى منتصف الذراعين وذو ثنيات كثيرة وتحيط وسطها بحزام مزخرف ، وفى أحدى النقوش التى تصور الملك رمسيس الثالث على جدران معبده فى مدينة هابو – الأقصر – نجده فى الصور التى ظهر فيها وهو يقدم القرابين للآلهة المختلفة يرتدى النقبة القصيرة الكلاسيكية والتى ظهرت فى النقوش المصرية على مدى عصورها التاريخية ومن فوقها يرتدى نقبة ثانية شفافة تظهر ما تحتها وهى أطول من الأولى حيث تصل إلى أعلى الكعبين ولها ثنية كبيرة مثلثة من الأمام , والوسط يحيط به حزام عريض ويتدلى طرفاه من الأمام والذى كان يحلاهما أحيانا الربتان نخبت و وادجت رمزى شمال وجنوب البلاد .

أما الملك أخناتون فقد ظهر فى النقوش التى تصوره وهو يرتدى النقبة الضيقة التى تظهر تفاصيل جسده وذات ثنايا وكانت عالية من الجزء العلوى من الخلف ومن الأمام كانت تبدأ من أسفل البطن ربما كان ذلك لطبيعة تكوينه البدنى فقد كان ذو بطن مترهل وتمتد النقبة حتى الركبتين ولكنها كانت تطول من الخلف عنها من الأمام .



ظهر كرسى عرش الملك توت عنخ أمون والذى يظهر نوعية الملابس الملكية - الدولة الحديثة.



اخناتون ونفرتيتى - الأسرة الثامنة عشر - الدولة الحديثة.



نقوش من مقبرة نب أمون توضع بعض طرز الملابس النسائية - الأسرة الثامنة عشر - الدولة الحديثة.



وقد تعددت أشكال الملابس بالنسبة لطبقات الشعب المختلفة فظلت النقبة القصيرة سائدة بين طبقات الشعب الدنيا من عمال وفلاحين فكثيرا ما نجدها فى النقوش التى تمثل العمال أو الصناع والبحارة والفلاحين وغيرهم , وقد ظهر التنوع فى النقوش التى تمثل الأثرياء ففى مقبرة منا والتى تعود للدولة الحديثة تصور النقوش صاحب المقبرة وهو يقوم بحرث الأرض فى العالم الآخر وقد ارتدى النقبة طويلة ذات الثنايا والتى ترتفع من الخلف على الظهر ومن أسفل كانت النقبة طويلة من الخلف عنها من الأمام ، أما فى النقش الذى يصوره وهو يصطاد الطيور مع عائلته فى المستنقعات فقد ارتدى قميصا طويلا ضيقا ذو أكمام قصيرة وهذا القميص صنع من نسيج شفاف وقد ارتدى أسفله نقبة قصيرة لستر العورة وربط بحزام يتدلى طرفاه من الأمام ، أما نقوش مقبرة أوسرحات فنجد فيها نقش رائع يصور صاحب المقبرة جالسا ومن خلفه زوجته وأمه وقد ارتدى رداءا طويلا يكسو الجسد والرداء واسع من نسيج شفاف وذى أكمام قصيرة واسعة و الرداء ذو ثنيات كثيرة .

أما بالنسبة للأمثلة التى توضح ملابس النساء فنبدأ بالتمثال غير الكامل للملكة نفرتيتى والذى عثر عليه فى تل العمارنة فذلك التمثال الذى وصلنا يمثل جذع الملكة ولكنه يصور لنا طراز نادر من الملابس المصرية القديمة ، فرداء الملكة كان من نسيج شفاف فاخر يدل على الرفاهية وملتصق بالجسم بشكل كامل مظهرا التفاصيل الدقيقة لجسد نفرتيتى وذو ثنيات طولية أما الجزء العلوى من الرداء فيبدو وكأنه شال ذو ثنايا طولية كثيرة ومتساوية ويغطى الثديان والكتف الأيسر كذلك الذراع الأيسر وقد ربط طرفاه لتثبيته منعا للانزلاق من أسفل الثدى الأيمن ، ولا يبين لنا التمثال كيف كان يثبت هذا الرداء لأنه لا يظهر لنا حزام للوسط ولذلك ففى الغالب كان له حمالة للكتف الأيسر ولكنها مختفية أسفل الشال أما النقوش الأخرى التى ظهرت فيها الملكة نفرتيتى مع زوجها أخناتون فكانت ترتدى الرداء الطويل ذو الثنايا الكثيرة وله أكمام قصيرة .

أما الملابس التى ارتدتها الملكة نفرتارى زوجة رمسيس الثانى فقد كانت أكثر فخامة ، فالنقوش التى تصور الملكة على جدران مقبرتها بالبر الغربى للأقصر تظهرها وهى ترتدى زيا فخما مكون من أكثر من قطعة حيث كان هناك قميص داخلى ضيق يظهر تفاصيل الجسد ومن فوقه رداءا آخر واسع من نسيج شفاف يظهر ما تحته وذو ثنايا كثيرة ثم ارتدت بعد ذلك غطاء للأكتاف منه ما كان قصيرا يربط من الأمام ويغطى الذراعين حتى المنتصف ويربط طرفاه من الأمام على شكل عقدة ومنه ما كان طويل بحيث يتدلى طويلا من خلف الذراع

اليسرى وكان للرداء حزام مزخرف يربط حول الوسط مرتين ويتدلى طرفاه من الأمام ليصلا إلى القدمين .
أما الطبقة الثرية فمن نقوش مقبرة منا بالأقصر تظهر زوجته وهى ترتدى رداءا طويلا كاسيا متسع بعض الشئ وذو أكمام قصيرة تصل حتى منتصف الذراع من نسيج شفاف ومن تحته رداء آخر ضيق يظهر تفاصيل الجسد ، أما زوجة أوسرحات فقد ظهرت فى إحدى النقوش من خلفه وهى جالسة تشرب من كأس فى يدها وقد ارتدت زيا واسعا يغطى الجسد وذو ثنيات كثيرة ، وفى مقبرة سن نفر تظهر زوجته وهى ترتدى رداءا ضيقا من نسيج غير شفاف ويحمل الرداء حمالات للأكتاف ، وفى الرسوم الملونة على حوائط مقبرة رخميرع – الأقصر – فهناك نقش يصور مجموعة من الخادمات يقمن بخدمة المدعوات فى إحدى الحفلات حيث كانت المدعوات يرتدين زيا ضيقا غير شفاف والذى له حمالة واحدة للكتف تغطى إحدى الثديين .
وقد تعددت أنواع الأزياء بدرجة كبيرة فى الدولة الحديثة ، ففى نقش على جدران مقبرة وزير يدعى نسبك عشوتى وتعود إلى العصر المتأخر تظهر مجموعة من النادبات وقد كان زيهن عبارة عن رداء يبدأ من أسفل الثديين ومربوط بحزام يتدلى طرفاه القصيران من الأمام ، ومن نقوش مقبرة نب أمون بالأقصر نقش يصور فرقة موسيقية من النساء وقد ارتدين زيا واسعا ذو أكمام وثنايا كثيرة ومن أمامهن راقصتان اكتفيا بارتداء حزام حول الوسط فقط أما باقى الجسد فكان عاريا ، أما فى مقبرة نخت – الأقصر – فمن النقوش التى تصور مأدبة أو حفلة ظهرت الفرقة الموسيقية بأزياء مختلفة فمنهن عازفة الفلوت وقد ارتدت زيا شفافا ذو أكمام قصيرة وأخرى عازفة للهارب ارتدت زيا طويلا ومن فوقه شال ذو ثنايا ويغطى الكتف الأيسر والظهر والأرداف مع ترك الثدى الأيمن عاريا وله حزام للوسط يتدلى طرفاه من الأمام ، أما أحدى العازفات لآلة وترية فقد اكتفت مثل الراقصات بحزام رفيع للوسط مع ترك باقى الجسم عاريا ، كما أمدتنا مقبرة حور محب بالأقصر بنقش جميل لراقصة نوبية ظهرت وهى تؤدى حركات رشيقة وقد ارتدت نقبة قصيرة تستر العورة ومن فوقها نقبة أخرى شفافة تمتد من الوسط وحتى الركبتين .



عازف هارب وقد ارتدى زيا يكسو جسده - مقبرة رمسيس الثالث - الدولة الحديثة



حاملات القرابين - مقبرة مرروكا - سقارة - الدولة القديمة



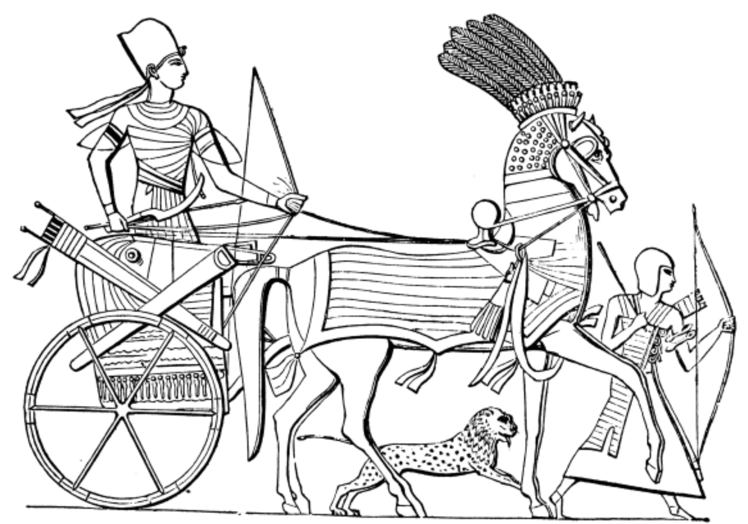
مقبرة كاجمنى - سقارة - الدولة القديمة

ملابس الفــلاح

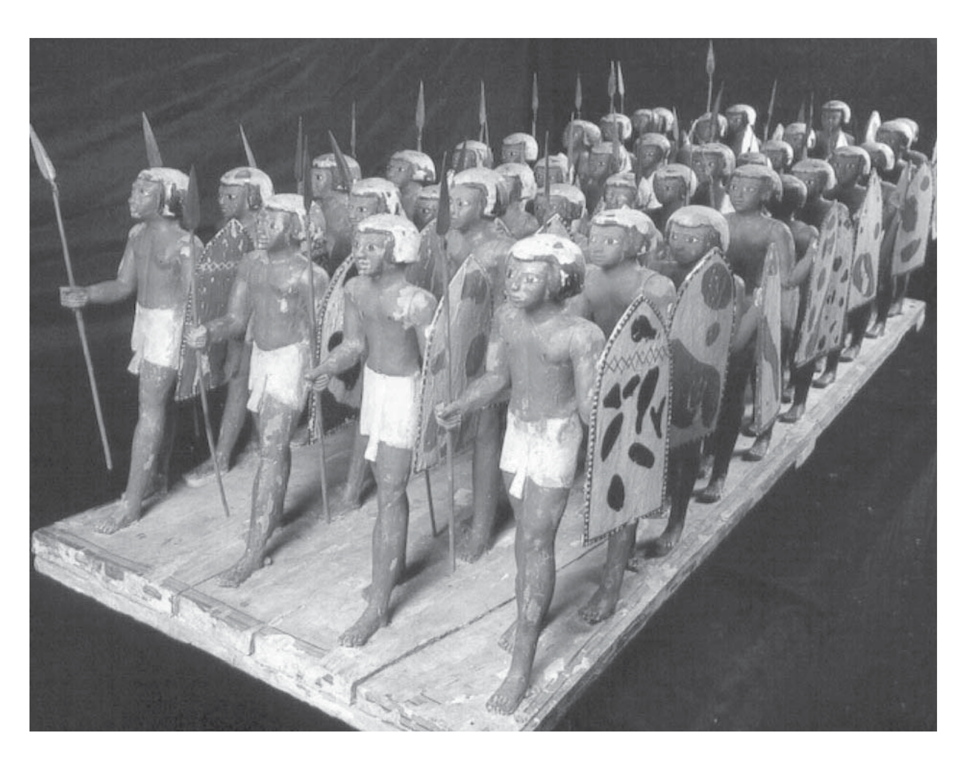
من المناسب أن نفرد جزء لملابس الفلاح فى مصر القديمة على اعتبار أنه من فئات المجتمع الكادحة والتى تقنع بالقليل فى معيشتها سواء فى المسكن أو المأكل أو الملبس ولذلك بقيت طريقة معيشته دون تغير يذكر وعلى مدى عصور طويلة وقد ظهر ذلك جليا خلال العصور المصرية القديمة ، وحتى يومنا هذا ما زال الفلاح المصرى فى بعض عاداته وتقاليده لا يختلف كثيرا عن أجداده الذين عاشوا على ضفاف نهر النيل منذ آلاف السنين .

لم تختلف هيئة الفلاح البسيط على مدار العصور المصرية القديمة فقد كان يرتدى قطعة واحدة من الملابس تتكون من نقبة قصيرة (Skirt) يثبتها بحزام حول الوسط وهذه النقبة كانت قطعة الملابس الأساسية للفلاح وهى عبارة عن قطعة قماش من الكتان مستطيلة الشكل ، بيضاء اللون ، تحيط بالجزء الأوسط من الجسد وتكون أحيانا ضيقة وأحيانا واسعة خاصة عند العمل حتى تطلق المجال لحركة الساقين ولتثبت النقبة كانت تمسك بحزام يصل عرضه إلى حوالى ١٠ سنتيمتر ، وقد استمرت النقبة على مدى عصور طويلة لسببين أولهما طبيعة الجو الحار لمصر والثانى لأنها تفسح المجال للعمل بملابس خفيفة ، أما القدم فكانت فى الغالب عارية وربما لم يلبس الفلاح النعل إلا عند الذهاب إلى المدينة أو المعبد .

أما زوجة الفلاح والتى كانت تساعده فى عمله فى الحقل بجانب رعايتها لأفراد الأسرة وتربية الأبناء فكانت عادة ما ترتدى رداءا طويلا يمتد من أسفل الثديين ويصل حتى أعلى الكعبين ويحمله من أعلى حمالات للكتف والرداء من أسفل يكون متسع قليلا حتى يسمح للأرجل أن تتحرك فى سهولة ويسر وهو ما ظهر فى النقوش التى صورت الفلاحة المصرية القديمة أو حاملات القرابين من طبقة الفلاحين أو الخدم ، وفى النقوش التى صورت الفلاحات القائمات بأعمال فلاحة الأرض فى العالم الآخر ظهرن يرتدين قطعتين أو ثلاثة من الثياب ، فكن أحيانا يرتدين غطاءا للأكتاف فوق الرداء ، وكان هذا الغطاء يستر الكتفين ويمتد حتى منتصف الذراعين ، وكانت القروية تسير عارية القدمين وربما كانت تستعمل النعال كما استعملها الفلاح فى المناسبات أو عند الذهاب إلى معابد الآلهة ولكنها كانت تهتم بزينتها حيث وضعت الكحل فى عينيها وبعض ألوان التزين على وجهها .



نقش يصور طراز الملابس الحربية الملكية فى الدولة الحديثة



منظر لفرقة من الجنود بلباسهم القصير - مقبرة مسحيتى - أسيوط - المتحف المصرى - الأسرة الحادية عشر – الدولة الوسطى

لباس الحروب

كان للموقع الجغرافى لمصر أثرا بارزا فى تكوين الحضارة المصرية القديمة ومن أهم تلك الملامح الجغرافية ، الحصانة الطبيعية التى أحاطت بالأراضى المصرية ، فالشلال الأول فى الجنوب وصحراء سيناء فى الشرق والبحر المتوسط فى الشمال إلى جانب الصحراء الغربية فى الغرب كلها شكلت حواجز طبيعية منيعة خاصة فى البدايات الأولى لظهور الحضارة المصرية ، ولكن مع ذلك عرف المصريون القدماء النظام العسكرى منذ البدايات الأولى لعصر الأسرات وإن لم يعتمد فى البداية على شكل الجيش النظامى ولكنه اعتمد على تكوين فرق محاربة كلما اقتضت الحاجة ثم يتم تسريحهم بعد الحروب ليعودوا لحياتهم الطبيعية ، ولكن بمرور الوقت أصبحت هناك إدارة للجيش ربما كانت من أهم مهامها توفير الجند للإقامة فى الحصون الحدودية ، ثم أخذ الجيش المصرى يأخذ شكلا نظاميا أكثر فأصبح يتكون من فيالق على رأس كل منهم قائدا عاما وكل فيلق يتكون من عدة فرق يشرف على كل فرقة قائدا للجند ، أما على رأس الجيش فكان فرعون البلاد أم من ينوب عنه ويوكل إليه تلك المهمة .

وقد ظهر النظام العسكرى المصرى بصورة جلية فى عصر الإمبراطورية أو عصر الدولة الحديثة عندما بدأت الإدارة المصرية ترى أهمية قصوى فى السيطرة على الأراضى المحيطة بمصر سواء فى الشمال حيث الشام أو الجنوب حيث أراضى النوبة ، وقد كان الدافع الأساسى للاهتمام العسكرى بعدما عانت البلاد احتلال الهكسوس الذين قدموا من الأراضى الأسيوية بأساليب وأدوات قتالية جديدة ، ولذلك وبعد الانتهاء من حرب التحرير وبداية تأسيس الدولة الحديثة أهتم الفراعنة أكثر بالنظام العسكرى والجيش .

أهتم المصريون القدماء بالمظهر العام للجند وحرصوا أن يكون أفراد الجيش متناسقين فى اللباس والسلاح ، وقد أمدتنا النقوش والرسوم وكذلك بعض النماذج المصغرة لوحدات من الجيش بالشكل العام للجندى المصرى ولمختلف العصور المصرية القديمة .

ترك لنا المصرى القديم بعض النقوش التى تصور الفرق العسكرية فعلى سبيل المثال فى النقش الذى يمثل حملة عسكرية قام بها الملك سا حو رع – الأسرة الخامسة – الدولة القديمة – وذلك على جدران معبده بمنطقة أبو صير – شمالى سقارة – نجد أن الجند والذين رسموا وكأنهم يسيرون فى عرض عسكرى ارتدوا زيا متشابه ، فكان كل منهم يرتدى النقبة القصيرة (Skirt) والتى كانت عبارة عن قطعة مستطيلة من الكتان تلف حول الجزء الأسفل من الجسد ثم تعقد

الحافة العليا من تحت الجزء الملتف لتثبتها حول الجسم أما الجزء العلوى من الجسد فكان عاريا . وعثر على نموذج خشبى يمثل فرقة من الجيش المصرى تعود لعصر الدولة الوسطى ولم يكن هناك اختلاف فيما يرتديه الجنود عن المثال السابق حيث كان لباس الجميع النقبة القصيرة والصدر كان عاريا وكان كل منهم يقبض على ترس حربى بيده اليسرى صنع من الجلد .

بدءا من الدولة الحديثة بدأت تظهر طرز أخرى لملابس الجنود ، فهناك نقوش تصور جنودا يرتدون النقبة الطويلة والتى تمتد من منتصف الجسد وحتى ما فوق القدمين ويحملون جعاب للسهام مثبتة بقطعة من القماش على الكتف ، أما المناظر العديدة والتى نقشت على جدران معبد أبو سمبل الكبير والخاص بالملك رمسيس الثانى والتى تصور أحداث معركة قادش فقد تعددت فيها طرز ملابس الجنود ، فالمنظر الشهير لعقاب جاسوسين للأعداء يصور الجنود المصريون وهم يرتدون النقبة الطويلة والمثبتة بشريط عند الوسط وهذا الشريط يعقد من الأمام ليتدلى طرفاه حتى أسفل الركبتين ، أما الجنود المشاة فكانوا يرتدون النقبة القصيرة ، وتوضح الرسوم رماة السهام حيث ارتدوا النقبة الطويلة والتى تلتف حول الجسد لتشكل من الأمام ثنية كبيرة تأخذ شكل الهرم قمته عند منتصف الجسد .

أمدتنا نقوش معارك الملك رمسيس الثالث – الدولة الحديثة – والتى زين بها جدران معبده فى مدينة هابو – البر الغربى للأقصر – بالعديد من طرز ملابس الجند ، ومن أهمها تلك التى تصور راكبى العجلات الحربية وكان لباسهم مكونا من رداء طويل ذو أكمام تصل إلى منتصف الذراع وذو ثنيات كثيرة ويمتد الرداء من أسفل إلى ما فوق القدمين ومضموم من الأمام على شكل ثنايا وللرداء حمالتان عريضتان للأكتاف ، أما الكتبة والذين ظهروا فى النقوش يحصون عدد القتلى من الأعداء بواسطة عد أيدى الموتى فكانوا يرتدون رداءا طويلا يصل إلى ما بعد الركبة وأحيانا يمتد حتى منتصف الساق وله أكمام تصل إلى منتصف الذراع والرداء مضموم من الأمام ليشكل ثنية كبيرة ومثبت من الوسط بحزام يتدلى طرفاه من الأمام .

لم تبخل علينا النقوش بالمناظر التى تصور فرق الجنود المرتزقة والمنضمة إلى فرق الجيوش المصرية القديمة والتى بدأت فى الظهور عندما استعان الفراعنة فى العصور المتأخرة ببعض الجنود غير المصريين لتدعيم قوة الجيش ، فكان هناك فرق مكونة من جنود نوبين والذين ظهروا بشعورهم الطويلة وكانوا يرتدون نقبة قصيرة تكاد تستر منطقة العورة وكانت عبارة عن قطعة من القماش

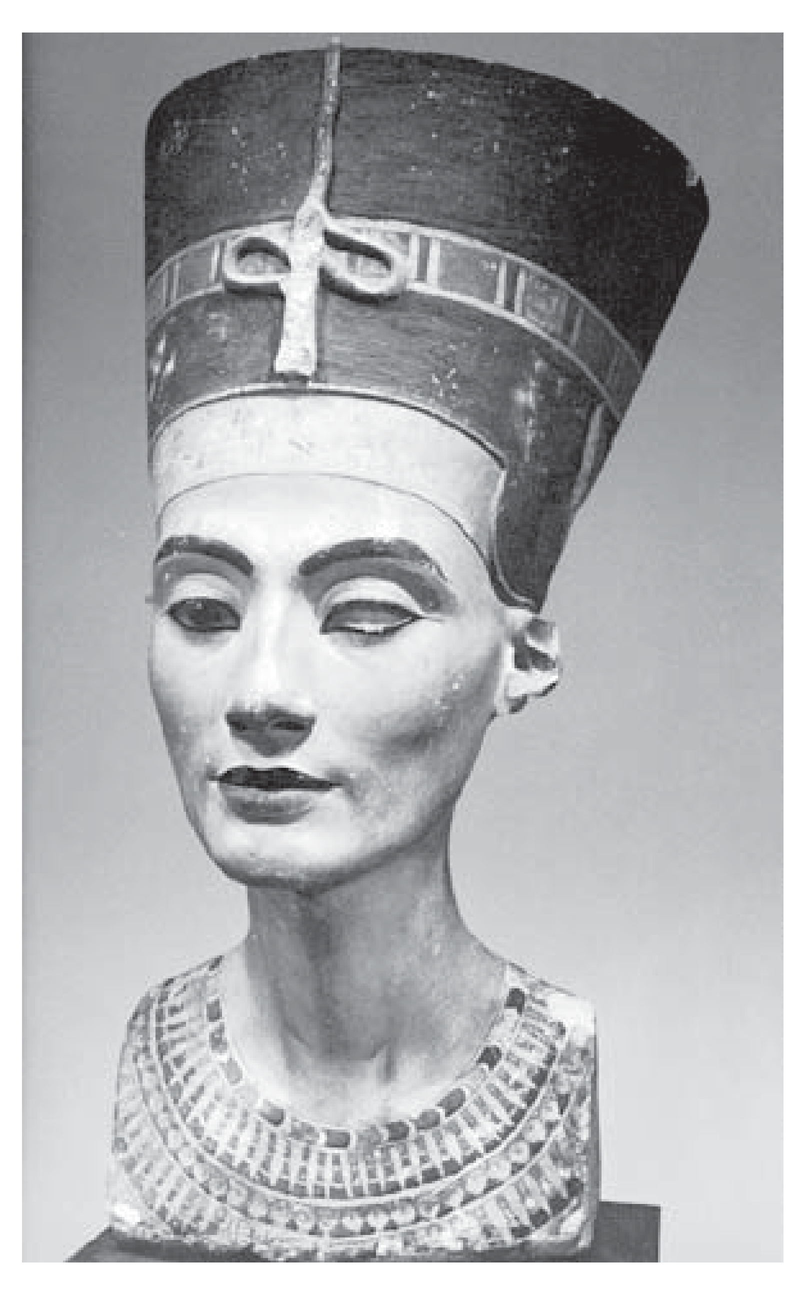
تلف حول الجسد بحيث يرتد طرفها ثانيا إلى الأمام لتلف من تحت الثوب ليتدلى جزء منها من الأمام .

من مناظر الجنود المرتزقة الأخرى والتى وصلتنا من عصر الدولة الحديثة الجنود المرتزقة الشرادنة – سكان جزيرة سردينيا بالبحر المتوسط – والذين ارتدوا الزى الخاص بهم والذى كان رداءا يمتد من أعلى الثديين وينسدل على الجسد حتى أعلى الركبتين من الأمام ولكنه يطول من الخلف حتى يصل إلى أعلى الكعبين ، وكان الرداء من الأمام به فتحات طولية قصيرة ربما كان الغرض منها إعطاء حرية أكبر للساقين وكان الرداء يحمل شريط يلتف حول الرقبة .

اختلفت الملابس التى يرتديها الملوك عن ملابس الجنود وربما ظهر ذلك جليا خلال عصر الإمبراطورية أو عصر الدولة الحديثة ، وكان من أقدم النقوش التى وصلت إلينا عن رداء الملك الحربى هو النقش الموجود على لوحة الملك مينا وتصوره على أحد وجهيها يقبض على رأس أحد الأعداء ويمسك باليد الأخرى بالأداة الحربية الخاصة به ، والرداء الملكى فى ذلك الوقت لم يكن يختلف كثيرا عن ملابس العامة فقد إرتدى الملك مينا النقبة القصيرة والتى تمتد من وسط الجسد حتى أعلى الركبتين ويتدلى منها من الخلف ذيل طويل .

أما الجزء العلوى فقد إرتدى صدرية صغيرة (Tunic) تغطى الجزء العلوى للجسد من تحت الثديين وحتى الوسط ولها حمالة لكتف واحد .

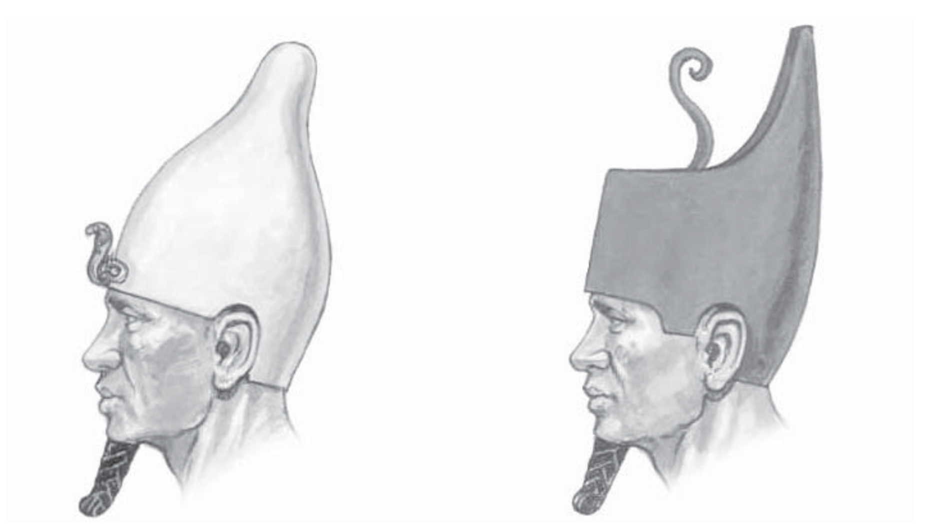
أما فى الدولة الحديثة ونظرا للتطور والثراء التى كانت فيه الدولة المصرية نجد أن الملوك ظهروا فى النقوش التى تؤرخ لأعمالهم الحربية فى ملابس أكثر رفاهية فعلى سبيل المثال تلك الهيئة التى ظهر عليها رمسيس الثانى أو رمسيس الثالث فى المناظر الحربية التى تصورهما ، فالملك يرتدى ملابس يظهر من تصميمها الثراء الذى واكب عصر الإمبراطورية فالملك يرتدى النقبة القصيرة وفى الغالب قصيرة من الأمام وطويلة من الخلف وأعلى الجسد مغطى بقميص ذو أكمام قصيرة ويرتدى فوقه درع يغطى الصدر عادة ما يكون من قطع متداخلة من الجلد تشبه قشور السمك وفى القدمين صندل ذو سيور تربط حول الساق أما وسائل الحماية الأخرى فكانت متمثلة فى تاج الحرب الأزرق لحماية الرأس وكذلك قطع من الجلد تلف حول المعصم وفى المجمل كانت ملابس الملك الحربية كانت فخمة ومميزة عن باقى أفراد الجيش .



الملكة نفرتيتى زوجة الملك إخناتون ترتدى غطاء للرأس عبارة عن قبعة طويلة تتسع إلى الخارج كلما ارتفعت وربما صنعت من نسيج الكتان المصبوغ باللون الأزرق والغطاء يحليه من المنتصف شريط مزركش – الأسرة الثامنة عشر - الدولة الحديثة

أغطية الرأس الملكية

كان الملوك أكثر حظا من باقى فئات الشعب فى وفرة النقوش والرسوم والتماثيل التى تصور الهيئة التى كانوا عليها ، والأردية التى ستروا بها أجسادهم أو تلك التى تزينوا بها ، أما غطاء الرأس الملكى فكان له من الدلالات العديدة لإظهار السطوة والسيطرة أو رمزا للقوة أو حتى ارتباطه بالحس الدينى والآلهة .
وتمدنا النقوش المصرية القديمة بعدد كبير من التيجان وأغطية الرأس التى كانت حكرا على الملك باعتباره الرمز الأكبر والأول للبلاد ، من أشهر تلك التيجان كان التاج الأبيض رمز الجنوب والتاج الأحمر رمز الشمال والتاج المزدوج الذى يجمع ما بين التاجين ويرمز إلى اتحاد شطرى مصر.
التاج الأبيض والذى عرف كرمز لمصر العليا منذ أقدم العصور حتى أننا نجد أن الملك مينا – الأسرة الأولى – فى النقش الشهير له على اللوحة التى تنسب له بعد انتصاره على الأعداء يرتدى هذا التاج والذى كان يصنع من نسيج الكتان ويحيط بالرأس كالعمامة ويرتفع إلى أعلى مسحوبا إلى الداخل ، وكان هذا التاج له أيضا دلالة دينية لأنه التاج الذى يلبسه الإله أوزيريس إله الموتى والعالم الآخر والذى يحاسب أمامه البشر بعد الوفاة بدا من الملك رأس الدولة حتى أقل الأفراد شأنا .



التاج الأحمر رمز مصر السفلى والتاج الأبيض رمز مصر العليا

أما التاج الأحمر والذى كان رمزا لمصر السفلى فكان عبارة عن قبعة مستديرة تحيط بالرأس ومسطحة القمة يبرز من الجزء الخلفى منها نتوء طويل والذى يزينه من الأمام شريط مقدس .

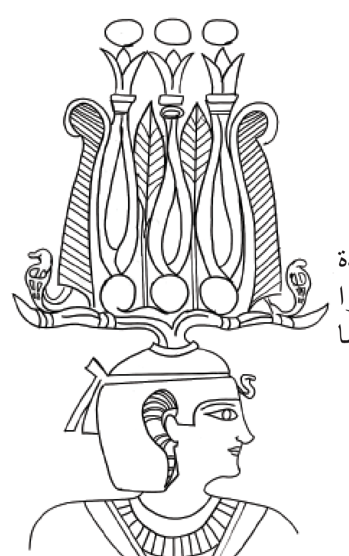
وبإتحاد شطرى البلاد مع بداية العصور التاريخية وعصور الأسرات الحاكمة أندمج التاجان فى تاج واحد مزدوج رمزا للإتحاد وأصبح هذا التاج من المظاهر الرئيسية للملك خاصة فى المناسبات الرسمية ، كما امتدت أهميته ليكون غطاء رأس لبعض الآلهة .

وتمدنا النقوش أيضا بأحد أنواع التيجان الأخرى والتى كانت ترتدى فى المناسبات الهامة والمتعلقة بالديانة أو ربما لتأكيد النسب الإلهى للملك وهو تاج يسمى تاج أتف (ATEF) , وكان ذو تركيبة معقدة مكونة من العديد من العناصر، ولكن هذا التاج (ربما على تنوع العناصر المكونة له) لم يكن من الثقل على إعتبار أن المصرى القديم كان يصنع أغطية رأسه فى العادة من النسيج الكتانى ، ويتألف التاج من قرنى كبش ينتهى كل طرف منهما بحلية على هيئة حية الكوبرا ويعلو القرنان التاج الأبيض رمز الجنوب ولكن بعد إزالة قمته واستبدالها بقرص الشمس ويحيط بالتاج من جانبيه ريشتى نعامة وجهها إلى الخارج .

أما رداء الرأس الأشهر فكان يعرف باسم نمس (NEMS) والذى ظهر منذ البدايات الأولى للدولة القديمة فقد ظهر على رأس ملوك الأسرة الثالثة وزاد انتشاره بدءا من عصر الأسرة الرابعة وهو عبارة عن قطعة من القماش توضع فوق الرأس لتمر حول الجبهة وخلف الأذنين ثم تربط عند قاعدة العنق ليتدلى طرفاها فوق الكتفين وعلى الصدر ، وكان لغطاء الرأس (النمس) شريط يساعد فى إحكام تثبيتها فوق الجبهة وفيما بعد كان هذا الشريط يصنع من مادة أشد صلابة مثل الجلد للمساعدة فى إحكام ربط غطاء الرأس , وقد صور غطاء الرأس هذا مخططا أحيانا كما ظهر فى القناع الشهير للملك توت عنخ أمون .



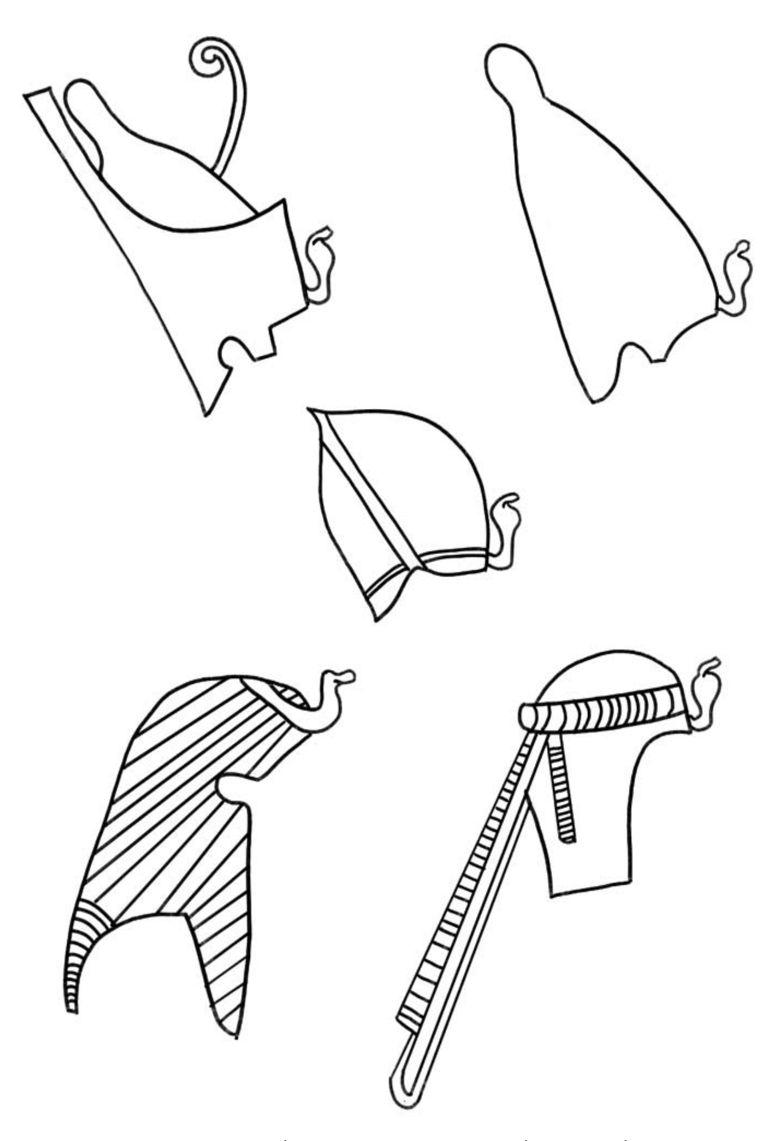
الملكة حتشبسوت - الأسرة الثامنة عشر - ترتدى غطاء الرأس الملكى المعروف باسم النمس



تاج يسمى أتف - التاج ذو تركيبة معقدة يتكون من قرنى بقرة ينتهيان بحيتى كوبرا ويعلو القرنان ريشتان وجههما للخارج بينهما زهور لوتس يعلوها قرص الشمس



الملك أخناتون - الأسرة الثامنة عشر - يرتدى تاج الحرب الأزرق



مجموعة من التيجان و أغطية الرأس المختلفة الخاصة بالأسرة المالكة
أعلى يمين - التاج الأبيض الذى يرمز إلى مصر السفلى
أعلى يسار - تاج الوجهين و الذى يتكون من التاجين الأبيض و الأحمر رمزى الشمال و الجنوب
المنتصف - التاج الأزرق و كان يستعمل وقت الحرب
أسفل يمين - غطاء للرأس عبارة عن شريط من المعدن يحيط بالرأس يحلى مقدمته ثعبان الكوبرا
أسفل يسار - غطاء للرأس من القماش يحليه ثعبان الكوبرا

ومن أغطية الرأس الملكية الأخرى تاج آخر أزرق اللون عرف باسم خبرش (KHEPRESH) وربما كان تاجا حربيا أو الخوذة الحربية التى يرتديها الملك عند الخروج إلى الحرب وكان هذا التاج جميل الشكل وكان يصنع من الجلد المشكل على هيئة كروية وله مقدمة مقبية بعض الشئ ويأخذ اللون الأزرق ويزينه من الأمام حية الكوبرا .

ومما لا شك فيه أن الملوك فى مصر القديمة قد فاق ما ارتدوه فوق رؤوسهم العدد الذى ذكرناه من التيجان وأغطية الرأس ولكن تبعا للأهمية كانت تلك الأشكال هى الأشهر فى الاستعمال فى المناسبات المختلفة .

أما عن أغطية رأس الملكات فسوف نلقى الضوء على أشهرها مثل غطاء رأس الملكة نفرتيتى زوجة الملك إخناتون – الأسرة الثامنة عشر – والذى يوضحه تمثالها الشهير – متحف برلين – وهو عبارة عن قبعة طويلة تتسع إلى الخارج كلما ارتفعت وربما صنعت من نسيج الكتان المصبوغ باللون الأزرق والغطاء يحليه من المنتصف شريط مزركش رسمه الفنان ملتفا حول القبعة ولكن ربما كان فى الحقيقة شريط منفصل يربط فى منتصف غطاء الرأس ويترك ليتدلى طرفاه من الخلف .

والمثال الثانى الذى نأخذه لأمثلة أغطية رأس الملكات ، ما ظهر فى النقوش المصرية القديمة لهيئة الملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس الثانى – الأسرة التاسعة عشر – والتى تظهرها النقوش بأشكال عديدة من التيجان ففى أحد نقوش مقبرتها بالبر الغربى بمدينة الأقصر ترتدى تاجا مكونا من قاعدة صغيرة يعلوه ريشتان عاليتان يحليهما من أسفل قرص الشمس ، وفى نقوش أخرى تظهر نفرتارى وهى تضع فوق رأسها غطاءا يمثل الربة نخبت (NEKHBET) وهى أنثى النسر ، وغطاء الرأس يأخذ شكل هذا الطائر ناشرا جناحيه لأسفل ليغطى جانبى الرأس من خلف الأذنين ، وكانت نخبت رمزا للجنوب وحامية له .

و بالنسبة لملكة أخرى شهيرة وهى حتشبسوت والتى لا يمكن إغفال ذكرها فإنها لاعتبارات سياسية وأخرى متعلقة بوراثة العرش قد ظهرت فى الأشكال التى صورتها على هيئة الرجال , ومن ثم فكان لباسها أو أغطية رأسها مثل أغطية رأس الملوك من الذكور خاصة رداء الرأس الملكى المعروف بالنمس .



غطاء للرأس يتدلى منه شرائط و محلى من الأمام بحية الكوبرا

غطاء الرأس والشعر المستعار

كثيرا ما نقرن أغطية الرأس بملوك مصر القديمة وكذلك بالآلهة نظرا لتنوع واختلاف أغطية الرأس التى ظهرت على رؤوسهم فى النقوش والرسوم ولكن بالنسبه لعامة الشعب بطبقاته المختلفة كانت لهم الزينة الخاصة بهم .

فى البداية وقبل بداية عصر الأسرات ربما لم يعرف المصرى القديم حلاقة الشعر فكان كل من الرجال والنساء مرسلى الشعر ولكن مع تهذيبه ، ولكن مع البدايات الأولى للحضارة المصرية القديمة بدأ الرجال إما فى حلاقة شعر الرأس بالكامل خاصة بالنسبة لطبقة الكهنة ، أو حلاقة قصيرة جدا مع وضع غطاء ضيق للرأس بالإضافة إلى بدء استخدام الشعر المستعار ، ومع بداية الدولة القديمة بدأ الشعر المستعار فى التطور ليصل إلى درجة عالية من الإتقان فى عصر الدولة الحديثة وذلك سواء بالنسبة للرجل أو المرأة خاصة فى المناسبات .

وإن كان الشعر المستعار بالنسبة للرجل يبدو فى النقوش قصيرا بعض الشئ حيث يغطى منطقة الرأس والأذنين ويمتد حتى يغطى الجزء الخلفى من الرأس وحتى أول الكتفين إلا أن النساء كن يستعملن شعر مستعار أطول من ذلك , ففى الدولة القديمة كانت النساء يضعن غطاءا للرأس عبارة عن شعر مستعار طويل يصل حتى الثديين وكان يستعمل عند غالبية طبقات الشعب ربما باستثناء البنات صغيرى السن وأيضا الخادمات ، ومع التطور الذى واكب كل جوانب الحضارة المصرية فى عصر الدولة الحديثة بدأت تظهر أشكال جديدة ومتقنة الصنع من الشعر المستعار , فظهرت الباروكة الطويلة والتى ينسدل الشعر فيها طويلا على الظهر والكتفين وأحيانا كانت الباروكة تجدل فى ضفائر كثيفة ، وعادة ما كان يصاحب لبس الشعر المستعار استعمال مواد أخرى لزينة الشعر مثل أربطة الرأس والتى تحيط بالجبهة والخرز الملون والمشابك المعدنية وكذلك أحيانا مخروط العطور والذى كان يثبت على الرأس وهو عبارة عن مخروط من الشمع المشبع بالعطور ليعطى رائحة عطرة لمرتديه .

ومما لا شك فيه إن صناعة الشعر المستعار بلغت درجة كبيرة من الإتقان عند المصرى القديم , والنقوش تظهر لنا تنوع أشكالها وتصميمها , وكان الشعر المستعار يلبس عادة فى كل المناسبات والاحتفالات ، وقد عثر على شعر مستعار يعود إلى عصرى الأسرة الثامنة عشر والأسرة الحادية والعشرين صنع من شعر آدمى وليس من مواد أخرى مما يدل على براعة الصانع المصرى القديم فى تلك الصناعة والتى كانت منتشرة نظرا لاستعمال الشعر المستعار من جانب طبقات الشعب المختلفة ولم يكن مقتصرا على الطبقة العليا فقط .



نماذج من أشكال الشعر المستعار و الذى مشط بطرق مختلفة و كان أحيانا يزين برباط يلف حول الشعر

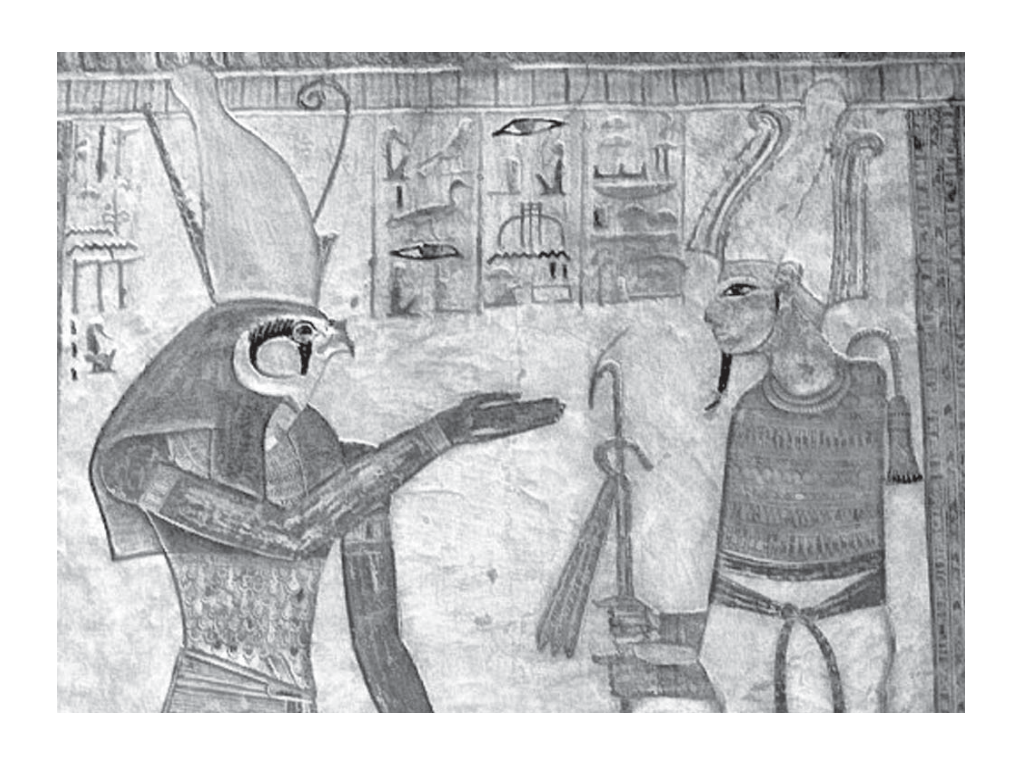
ولم تكن زينة الرأس مقتصرة على الشعر المستعار فقط ، فكان الرجل من عامة الشعب كثيرا ما يحلق شعر رأسه بالكامل ، ونظرا لطبيعة الجو الحار فى مصر كان يرتدى فوق رأسه غطاء للرأس مصنوع من قماش الكتان يمر حول الجبهة وينسدل خلف الأذنين ويشبه كثيرا غطاء النمس الشهير الخاص بالملوك وذلك لحماية الرأس من أشعة الشمس الحارة , كما كان أحيانا وكما تظهر النقوش التى تصور الطبقة العاملة يرتدى فوق رأسه باروكة من الشعر القصير ربما كان لها نفس وظيفة الغطاء المصنوع من القماش فى حماية الرأس من الشمس الحارقة .

ومن بين الزينة الأخرى للرأس والتى ظهرت فى النقوش المصرية القديمة ولابد من التنويه عنها ، اللحية المستعارة ، فالمصرى القديم إشتهر بأنه يحلق شعر اللحية والشارب فالرسوم والنقوش تظهره دائما حليق الوجه ولكن الفرعون عادة ما كان يصور وهو يرتدى لحية مصغرة مستعارة ربما كانت تمثل جزءا من الرموز الملكية التى تظهر قوته كما ظهرت تلك اللحية أيضا فى صور وتماثيل بعض النبلاء فى الدولة القديمة حيث كانوا يتخذون لحية قصيرة مستعارة مثل التى يرتديها الملك .



أغطية رأس ذات مخروط من أعلى يحتوى على معطر محلى بشريط للرأس وزهرة





نقش يصور الملابس وغطاء الرأس لكل من أوزيريس وحورس

ملابس وأغطية رأس الآلهة

اتجه المصرى القديم منذ أقدم عصوره إلى النواحى الدينية كظاهرة اجتماعية يحتاج إليها كل تجمع بشرى حتى وإن كان فى أبسط صوره البدائية فكان إحساس المصرى القديم بكل صور القوى المحيطة به والمتصلة بحياته وتؤثر فيها مثل الظواهر الطبيعية أو مظاهر القوى فى الحيوانات الموجودة فى البيئة التى يعيش بها ، ومن ثم بدأ يشعر بأن هناك قوى خفية وراء تلك المظاهر المتصلة بحياته والمؤثرة فيها ومن هنا ظهرت الآلهة العديدة التى قدسها المصرى القديم وتعددت أشكالها فمنها ما اتخذ الشكل الآدمى وأخرى اتخذت الشكل الآدمى مع رأس حيوانى وعادة ما كانت تلك الآلهة لها ملابس وأغطية رأس تميزها نعرض بعضا منها .

- آمون (AMOUN) وكان يصور على هيئة آدمية يرتدى النقبة (SKIRT) الملكية أما غطاء رأسه فكان ريشتين طويلتين مثبتتان فى غطاء الرأس الذى يتدلى منه شرائط تنسدل على الظهر .

- عنات (ANAT) والتى عبدت فى مصر القديمة كآلهة للحرب وقد صورت على هيئة امرأة ترتدى زيا ضيقا يبدأ من أسفل الثديين وحتى القدمين ويشد الرداء من أعلى حمالات للكتف أما غطاء رأسها فكان التاج الأبيض (تاج مصر العليا) وعلى جانبيه ريشتان وجههما للخارج .

- عنقت (ANUKUT) سيدة مياه النيل والمشرفة على مياه النيل النابعة من الجنوب وكانت ترتدى زيا طويلا ضيقا يظهر تفاصيل جسدها أما رأسها فكان يميزه غطاء مرتفع مصنوع من الريش .

- أتوم (ATUM) والذى يعنى اسمه التام أو الكامل وكان ذو صورة آدمية ويرتدى اللباس الملكى التقليدى وهو النقبة القصيرة ويعلو رأسه التاج المزدوج رمز توحيد مصر السفلى والعليا .

- حعبى (HEABI) الإله الذى يدفع بماء النيل وفيضانه ليروى مصر وقد صوره المصرى القديم على هيئة آدمية تجمع بين صفات الذكورة والأنوثة فجاءت صورته بثدى وبطن مترهل وكان يرتدى زى بدائى عبارة عن شريط يحيط بوسط جسده ويربط هذا الشريط ليتدلى أطرافه من الأمام لستر العورة .

- حتحور (HATHOR) من أشهر المعبودات ويعنى اسمها مقر حورس وقد صورت على هيئة امرأة بقرنى بقرة وكانت ترتدى رداءا ضيقا يغطى جسدها ذو حمالات للأكتاف ويعلو رأسها قرنى بقرة بينهما قرص الشمس .

- حرشف (HERICHEF) ويعنى اسمه الذى فوق بحيرته وصور على هيئة جسد آدمى ورأس كبش ويرتدى النقبة الملكية القصيرة ويعلو رأسه تاج يحيط به قرنى كبش على جانبيه ريشتين ويزينه قرص الشمس وحيتان كوبرا .

- حورس (HORUS) أحد الآلهة الرئيسية الكبار فى عالم الديانة المصرية القديمة ويعنى اسمه البعيد وقد صور على هيئة صقر أو إنسان برأس صقر ويرتدى النقبة القصيرة وعادة ما يعلو رأسه التاج المزدوج .

- أمحوتب (IMHOTEP) ويعنى اسمه الذى يأتى فى سلام وهو أحد نماذج تأليه البشر فى مصر القديمة حيث أعتبر فى العصر المتأخر إلها للطب وأبنا للإله بتاح وكان يرتدى النقبة الطويلة التى تصل إلى منتصف الساق ويحليها من الأمام ثنيات عديدة أما رأسه فكان مغطى بقلنسوة (hood) تحيط بالرأس .

- إينحرت (INHERT) ويعنى الذى يحضر البعيد وقد صور على هيئة آدمية ويرتدى النقبة القصيرة أما الجزء العلوى فمغطى برداء مزركش يمتد من أسفل الثديين إلى الوسط وله شرائط للأكتاف وعلى رأسه يرتدى تاج طويل مكون من أربع ريشات يحليه فى المنتصف قرص الشمس .

- إيزيس (ISIS) أو عظيمة السحر زوجة أوزيريس وأم حورس وترتدى عادة رداءا ضيقا يغطى سائر الجسد وذو حمالات للأكتاف أما رأسها فكان يعلوه علامة كرسى العرش وأحيانا يعلوه قرنى بقرة يتوسطهما قرص الشمس .

- مين (MIN) من أقدم الآلهة التى عرفها المصرى القديم وكان رمزا للإخصاب وصور على هيئة آدمية ذو عضو ذكرى منتصب يرتدى رداءا ضيقا يغطى سائر جسده من أعلى كتفيه وحتى قدميه أما رأسه فكان يغطيه تاج طويل مكون من ريشتان ويتدلى منه شرائط ممتدة على طول الظهر .

- مونتو (MONTU) ويعنى اسمه المفترس وكان إلها للحرب وحاميا للملوك فى حروبهم وصوره المصرى القديم على هيئة آدمية برأس صقر ويعلو رأسه تاج مكون من ريشتين طويلتين وقرص الشمس أما رداءه فكان النقبة القصيرة يتدلى منها ذيل من الخلف .

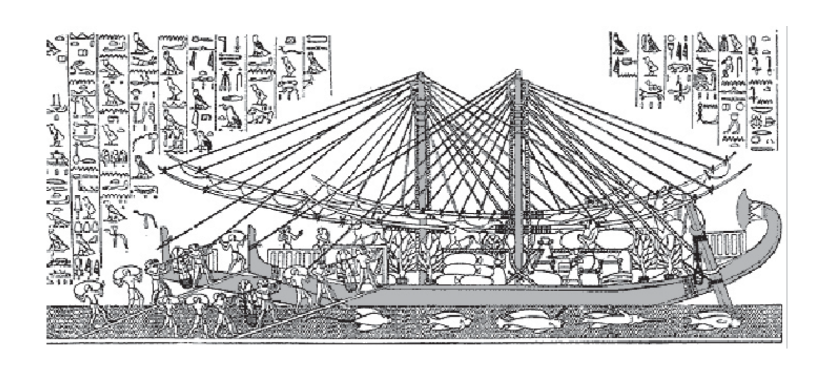
- أوزيريس (OZIR) وقد اعتبره المصرى القديم إلها للعالم الآخر والذى يحاكم المتوفى أمامه بعد مماته وصور على هيئة بشرية ويرتدى رداءا ضيقا يغطى سائر جسده وتظهر منه فقط يداه أما رأسه فكان يعلوه تاج مكون من التاج الأبيض رمز الجنوب وعلى جانبيه ريشتين وأحيانا يعلوه قرص الشمس .

- بتاح (PTAH) المعبود الرئيسى لمدينة منف وعادة ما كان يرتدى رداءا كاسيا سائر جسده من أعلى الكتفين وحتى القدمان ولا يظهر منه إلا يديه أما غطاء رأسه فكان قلنسوة (hood) تحيط برأسه وتظهر منها أذناه .

- ساتيس (SATIS) وكان لها العديد من الألقاب مثل سيدة مصر وسيدة النوبة وملكة الآلهة وآلهة المياه والرطوبة وكانت تصور على هيئة امرأة ترتدى الزى الضيق الممتد من أسفل الثدى وحتى القدمان ويحمله شرائط للأكتاف وترتدى فوق رأسها التاج الأبيض الذى يحيط به قرنى وعل .

- تاتنن (TATENEN) والذى يعنى اسمه الأرض البارزة ولقب باسم سيد الزمان وصور على هيئة رجل يرتدى النقبة القصيرة ويعلو رأسه قرنى كبش يعلوهما ريشتان متقابلتان يتوسطهما قرص الشمس .

وعليه , فقد ذكرنا نذرا يسيرا من بعض الآلهة المصرية القديمة وما كانت ترتديه كلباس وغطاءا للرأس .







نقوش للبعثة التى أرسلتها حتشبسوت – الأسرة الثامنة عشر – إلى بلاد بونت

المنسوجات والتصدير

كان لوفرة وتميز العديد من المنتجات المصرية القديمة أثرا كبيرا فى الصلات التجارية التى ربطت بين مصر والبلاد الأجنبية الأخرى سواء فى الشمال حيث سواحل لبنان وما وراءها من أراضى أو فى الجنوب حيث بلاد النوبة والأراضى الأفريقية الأخرى ، وتعود تلك الصلات إلى عصر الدولة القديمة حيث بدأت الحركة التجارية بين مصر وسواحل لبنان وذلك لإحضار أخشاب الأرز والزيوت مقابل المنتجات المصرية والتى كان أشهرها ورق البردى والحبوب والأقمشة الكتانية سواء البيضاء أو المصبوغة بالألوان وأشرعة المراكب بالإضافة إلى المنتجات الأخرى التى اشتهرت بها مصر مثل السمك المملح والمجفف وغيرها من المواد الغذائية .

ولشهرة الكتان المصرى كان منتج أساسى للتصدير ففى قصه ونأمون والذى ذهب على رأس بعثة إلى جبيل على ساحل لبنان لشراء خشب الأرز لصناعة قارب الإله آمون فكان من الثمن المدفوع للخشب عشر قطع من الكتان الملكى وكتان جيد من الوجه القبلى .

وظل الكتان الرقيق الأبيض الملكى أحد المنتجات الأساسية فى التجارة الخارجية لمصر, فمنذ عهد الدولة القديمة والبعثات التى أرسلها سنفرو إلى سواحل الشام أو التى أرسلها خوفو إلى بلاد بونت (punt) أو تلك التى أرسلها الملك سا حو رع – الأسرة الخامسة – حتى أشهر الرحلات المسجلة على الآثار المصرية القديمة وهى البعثة التى أرسلتها حتشبسوت – الأسرة الثامنة عشر – إلى بلاد بونت كانت الملابس والمنسوجات الكتانية من المنتجات الرئيسية للتبادل التجارى .

وفى فترة الإمبراطورية المصرية القديمة والتى توسعت فى الأراضى الأسيوية إزدادت الصلات التجارية مع الشعوب الأخرى وأزداد التبادل التجارى ولكن ظل الكتان المصرى الفاخر والذى تميز بالرقة والبياض من الصادرات الرئيسية وازدهرت التجارة بين مصر ودول أسيا الصغرى هذا بالإضافة إلى الاتصالات التجارية بين مصر وقبرص وكريت وكانت كلها تُقبل على المنسوجات الكتانية المصرية على اعتبار إنها من الأنواع الفاخرة الجيدة الصنع .



تمثال الكاتب يظهره وهو يرتدى النقبة القصيرة - المتحف المصرى

المنسوجات والملابس فى الأدب

كان للمنسوجات والأقمشة الكتانية نصيب فى الأدب المصرى القديم وجاء ذكرها فى العديد من المواضيع الأدبية ونحاول فى هذا الجزء أن نحصر بعض ما ذكر عن الملابس فى التراث الأدبى الذى تركه لنا المصرى القديم ، ففى أحد القصص الخاصة بأحداث وقعت خلال الدولة القديمة حيث أقترح الكاهن المرتل على الملك سنفرو عندما وجده يشعر ببعض الضيق أن يتنزه بقارب فى بحيرة القصر وأن يختار بحارته من جميلات القصر فأمر الملك بأن يؤتى بعشرين امرأة ممن لهن أجمل الأعضاء وأمرهن بأن يستبدلن ملابسهن بشباك تظهر مفاتن أجسادهن .

أما فى قصة سنوهى والذى كان يعيش فى عهد سنوسرت الأول – الدولة الوسطى – ولأسباب غامضة فر من مصر إلى سوريا وعاش بها فترة طويلة وحتى أتاه مرسوم ملكى بالعودة إلى مصر والعفو عنه فيذكر إنه بعد عودته أخذوه إلى منزل أحد الأمراء الذى امتلأ بكل ما هو ثمين وكان فيه ملابس من الكتان الملكى وإنهم قد زينوه وألبسوه أحسن ملابس الكتان .

وفى قصة ونأمون والتى ترجع إلى نهاية الأسرة العشرين – الدولة الحديثة – الذى ذهب إلى سواحل لبنان لإحضار الخشب الخاص لصناعة مركب الإله آمون وما يعنينا فى القصة أن كبير كهنة آمون أرسل له هدايا إلى أمير جبيل فى لبنان حتى يعطيه الخشب اللازم للمركب ومن هذه الهدايا عشرة قطع من الملابس المصنوعة من الكتان الملكى وكذلك عشرة لفات من الكتان الجيد المصنوع فى الوجه القبلى كما أرسل إلى ونأمون هدية شخصية كان منها خمس قطع ملابس من كتان الوجه القبلى الجيد وكذلك خمسة لفات من كتان الوجه القبلى .

ترك لنا المصرى القديم نوعا آخر من الأدب يدعى أدب النصيحة والتعاليم ويعتمد على نصائح يلقيها الأب لأبنه أو الأكبر سنا للأصغر منه نذكر منها على سبيل المثال حكم الوزير بتاح حوتب الذى عاش فى عصر الأسرة الخامسة – الدولة القديمة – وقد كتبها بعد أن بلغ من العمر أرذله فيذكر فى جزء منها نصيحة للرجل الناجح فيقول « إذا كنت رجلا ناجحا فأسس لنفسك بيتا وإتخذ لنفسك زوجة أشبع جوفها وأستر ظهرها « أو أقضى حاجتها من الغذاء والملابس .

أما فى نصائح الملك أمنمحات إلى أبنه سنوسرت – الأسرة الثانية عشر – الدولة الوسطى – وفيها يعطى الملك أمنمحات خلاصة خبرته إلى أبنه وينصحه بما

يساعده فى قيادة البلاد ويحذره من غدر المقربين من الملك فيقول (عندما تكن نائما كن الحارس لشخصك لأن الرجل لا صديق له فى يوم الشدة) حتى يصل إلى قول (والذين يرتدون فاخر كتانى عاملونى كالذين فى حاجة إليه) أى الذين يتمتعون بالملابس الكتانية الفاخرة التى أعطاها لهم ثاروا ضده وخانوه .

ولأهمية الكتان والملابس الكتانية فى حياة المصرى القديم جاء ذكرها فى ألوان أخرى من الأدب القديم ، ففى قصيدة كتبت فى مديح الملك رمسيس الرابع – الدولة الحديثة – وقد دونت تلك القصيدة فى العام الرابع من حكم رمسيس الرابع بعد أن أعاد النظام للبلاد وقضى على الاضطرابات التى كانت موجودة فى البلاد وأعاد الأمان فيها ويتغنى الشاعر بالأحداث فيذكر فى جزء من القصيدة (والعراة أصبحوا يلبسون ملابس الكتان الجميلة ، والقذرون أصبح لهم ملابس بيضاء) مما يدل على الرفاهية والاستقرار الذى حل بالشعب .

أما الشعر الغزلى والذى مما لا شك فيه إنه كان معروفا منذ أقدم العصور إلا أنه ظهر جليا خلال عصر الدولة الحديثة وهو عصر النهضة الحقيقية التى واكبت كل جوانب الحياة فى مصر القديمة وكانت من أزهى العصور فى الفنون القديمة ومنها الأدب ، ففى أحد قصائد الغزل والتى تأخذ صفة الحوار بين الحبيب ومحبوبته تبدأ الحبيبة فتقول (أخى - أى حبيبى - إنه لجميل أن أذهب إلى البركة لأستحم على مرأى منك حتى ترى جمالى فى ثوبى المصنوع من أثمن كتان ملكى حينما يكون مبللا) أى ملتصق بجسدها وهو مبتل فيظهر تفاصيل جسدها لحبيبها خاصة وأنه فى الغالب كتان رقيق شفاف .

أما الحبيب فيقول موصيا خادمتها (ضعى أحسن ملابس الكتان بين ساقيها) أى ألبسيها أفخر أنواع الملابس من الكتان وفى موضع آخر من القصيدة يقول (ليتنى غاسل الملابس حتى أنعم بعبيرك) ربما كناية على أنه يريد أن يقبض بيده على أكثر شئ يلامس جسدها وهو ملابسها والتى فيها رائحتها .

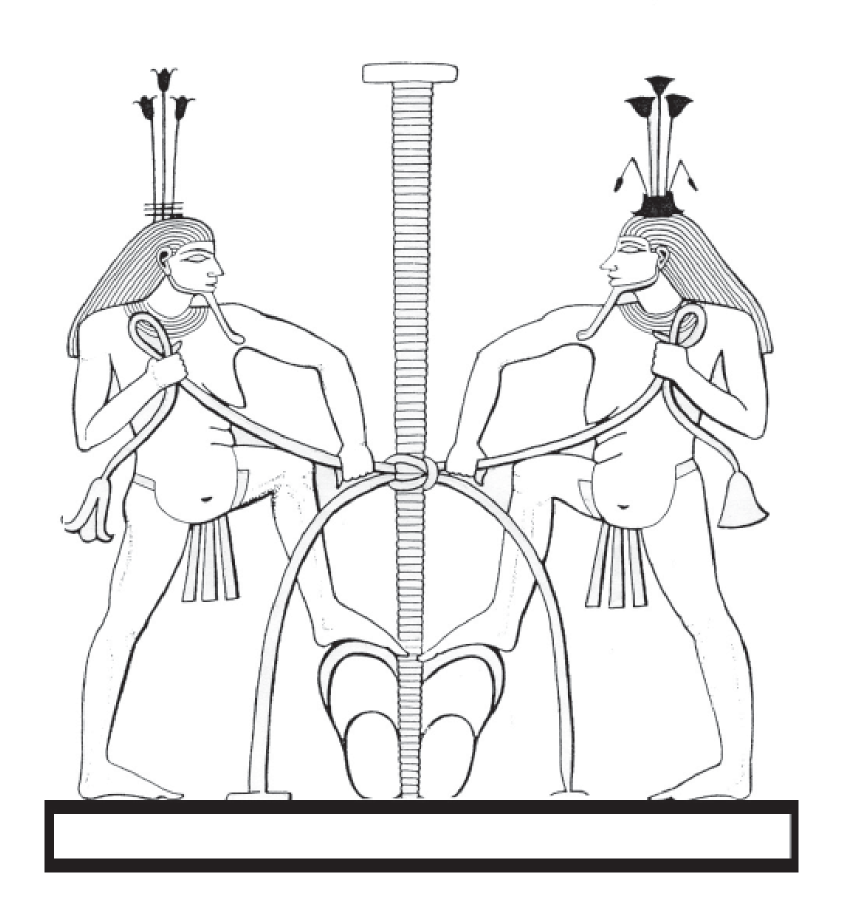
وفى أحد الأشعار الغزلية الأخرى نجد بعض عبارات الغزل للحبيب فتقول الأبيات الشعرية (حتى يتمكن المحبوب من المجئ فى أى وقت ، ويجد البيت مفتوحا ، ويجد سريرا مفروشا بالكتان الجميل) .

أما مهنة صناعة النسيج فقد جاء الإشارة لها فى أدب النصائح ففى نصائح خيتى بن دواوف لأبنه بيبى والتى كانت تعتمد على تمجيد مهنة الكتابة ورسم صورة قبيحة لباقى المهن الأخرى حيث كان خيتى يرجو فى المقام الأول أن يمتتهن ابنه مهنة الكتابة وأن يعمل موظفا فيكون بذلك قد عمل فى مهنة جليلة ولذلك فعندما تناول خيتى مهنة صناعة النسيج قال :

« وحال الناسج داخل مصنعه أتعس من المرأة فركبتاه تكونان فى بطنه وهو لا يمكنه أن يستنشق الهواء وإذا أمضى يوما دون عمل أنتزع من مكانه مثل زهرة السوسن (وفى رواية أخرى) فإنه يضرب واحد وخمسون سوطا ، وهو يقدم لحارس الباب خبزا ليسمح له بالخروج فى ضوء النهار» .

ويشرح خيتى بذلك حال الناسج الذى يعمل أمام النول فيشبهه بالقعيد فى المنزل ، يجلس القرفصاء أمام النول حتى تتيبس ساقاه وتلتصقان ببطنه من طول الجلوس فى هذا الوضع ، ولا يتمتع بالهواء الطلق من طول جلوسه داخل مصنع النسيج كما أنه مراقب بواسطة حارس ، وإذا تباطأ فى العمل كان جزاءه الضرب بالسوط أو انتزاعه من مكان راحته .





حابى إله النيل والفيضان

المنسوجات فى الديانة

منذ أقدم العصور التاريخية و المصرى القديم يميل إلى النواحى الدينية كظاهرة اجتماعية يحتاج إليها كل تجمع بشرى فعندما بدأ المصرى القديم يحس بكل صور القوى المحيطة به والتى لها صلة بحياته وتؤثر فيها ، أخذ يرجع تلك المظاهر إلى قوى خفية وراءها ، ومن هنا ظهرت الآلهة العديدة التى قدسها المصرى القديم حيث تكمن خلف كل إله إحدى تلك القوى الخفية .

ونظرا لتعدد الآلهة فى النظام اللاهوتى المصرى القديم فقد تعددت مهام الآلهة أو مسئوليتها عن ناحية خاصة من جوانب الحياة ، ولكن عادة ما كان هناك إله عظيم أو إله رسمى للدولة والذى تغير مسماه على مر العصور المصرية القديمة إلى جانب العديد من الآلهة الرئيسية والآلهة الإقليمية وكثير من الآلهة الثانوية والتى كان لها دورا فى رعاية أحد مظاهر حياة المصرى القديم والتى لها ارتباط وثيق بحياته اليومية ، وكل تلك الآلهة كانت ضمن منظومة دينية معقدة ضمت نظريات لبدء الخلق واتحادات بين الآلهة ، ومجموعات من الآلهة لها مناطق نفوذ إقليمية ، ورموز وصفات عديدة تختص بها ، ومهام تشرف عليها وربما كان تقديس المصرى القديم للآلهة لا يعنى العبادة فعلى سبيل المثال تقديس الحيوانات كان إما لجلب المنفعة أو لرد الشر ، وتقديس الإله سواء كان مختصا بقوى حسية مثل الشمس والقمر والرياح أو قوى معنوية مثل العدالة والحكمة يعنى الصفات التى يتسم بها الإله .

اختصت الزراعة بالعديد من الآلهة التى تشرف على العديد من جوانبها ، وبما أن محصول الكتان كان من المحاصيل الرئيسية فى مصر القديمة وكان عليه الاعتماد الأساسى فى صناعة المنسوجات بل كان يأتى فى المرتبة الثانية بعد المحاصيل الغذائية الرئيسية مثل القمح والشعير ، فقد قدس المصرى القديم إلهة تحت اسم تايت Tait واعتبرها ربة للنسيج ، وكانت تايت ربة ثانوية أختصها المصرى القديم بالأشراف على أحد الجوانب الهامة التى تمس حياته اليومية .

ولكن مما لا شك فيه أن الزراعة كنشاط إنسانى هام قد ارتبط بالعديد من الآلهة مثل أوزيريس (osiris) والذى كان يرمز إلى الدورة الزراعية ويجدد الخصب ويخرج الحب والزرع من الأرض على اختلاف أنواعه ، والآله نبر (Neber) ربا للحبوب ، وحابى (Hapy) إلها للفيضان ويجلب الخضرة وإلها للنيل والحقول ، والربة عنقت (Anket) سيدة ماء النيل والربة رنوتت (Renutet) ربه للحصاد وسيدة شون الغلال ، وغيرهم من الآلهة الذين اختصوا بشئون الزراعة والمحاصيل المختلفة والتى كان من ضمنها الكتان .

المنسوجات والقرابين والهبات

كانت القرابين التى اعتاد المصرى القديم على تقديمها للآلهة فى المعابد أو فى الطقوس الجنائزية للمتوفى أحد تراث ثقافته الحضارية وكان لها من الطقوس والشعائر ما ترسخ داخل وجدانه على مدار عقود طويلة ، وكانت بداية تلك الطقوس الطهارة التى تفرض على كل إنسان يقترب من الأماكن والأشياء المقدسة ،وفى أحد القبور التى تعود إلى عصر الدولة القديمة كتب على جدرانها عبارة (كل من يدخل هنا يجب أن يكون نقيا ، وأن يتطهر كما يتطهر عند دخوله معبد الإله الكبير) وكان أول شروط الطهارة الاغتسال وارتداء ملابس نظيفة .

أما بالنسبة للتقديمات والقرابين فكانت عبادة منتظمة حيث أن هناك تقديمات يومية ولكن مما لا شك فيه كانت أقل من الكميات التى تقدم فى الأعياد والمواسم وترجع أهمية ذكر بعضا من أمثلة القرابين والهبات المقدمة إلى الآلهة فى مصر القديمة إلى أنها تحتوى على العديد من المنسوجات الكتانية والتى تدل على مدى وفرة وجودة المنسوجات المصرية ، ونقدم بعض الأمثلة من قائمة هبات الملك رمسيس الثالث – الدولة الحديثة – إلى معابد الآلهة والمأخوذة عن البردية المعروفة باسم بردية هاريس والتى عثر عليها عام ١٨٥٥ م بالقرب من الدير البحرى – الأقصر – وتعود البردية لعصر الدولة الحديثة وهى تؤرخ لعصر الملك رمسيس الثالث وتتحدث عن معابد الآلهة الكبرى ويهمنا منها بعض الأجزاء التى ورد بها ذكر المنسوجات المصرية الشهيرة ، فمن الضرائب التى تجبى من الرعايا ووهبت لمعبد الإله آمون , كتان ملكى وكتان يدعى - مك - (Mek) وكتان الجنوب الجميل والكتان الملون الجنوبى وملابس مختلفة وفى موضع آخر من البردية يذكر رمسيس الثالث هدايا الملك لتموين بيت أبائه آمون رع ملك الآلهة والربه موت والإله خنسو ، إنه قد منح المعبد كتان ملكى فاخر وكتان الجنوب الجميل والملابس الملونة هذا بجانب :

- ٣٧ رداءا من الكتان الملكى
- ٩٤ ملابس من الكتان الملكى
- ١١ عباءة من الكتان الملكى
- ٢ لفافة كتان ملكى
- ٦٩٠ ملابس تدعى (إدجا) من الكتان الملكى
- ٤٨٩ قمصان من الكتان الملكى

- ٤ كتان ملكى لتمثال الإله آمون
- ١ ثوب يدعى (مك) من الكتان
- ١ عباءة تدعى (مك) من الكتان
- ١ كتان يدعى (مك) غطاء لتمثال آمون
- ٢ كتان جميل من الجنوب
- ٥ ملابس خارجية
- ٣١ ملابس تدعى (إدجا) من كتان الجنوب الجميل
- ٢٩ قميص من كتان الجنوب الجميل
- ٧٥ مجموع الملابس المختلفة من كتان الجنوب الجميل
- ٨٧٦ عباءات من الكتان الملون
- ٦٧٧٩ قمصان من الكتان الملون
- ٧١٢٥ مجموع الكتان الملون والملابس المختلفة

وأيضا تذكر البردية قرابين الأعياد التى أسسها رمسيس الثالث لوالده الإله آمون رع ملك الآلهة وكل من الربه موت والإله خنسو وكل آلهة طيبة (الأقصر) ونرى فى تلك القرابين بخلاف الكميات الكبيرة من المواد الغذائية والأطعمة والمشروبات كميات لا بأس بها من المنسوجات مثل :

- ١٥٥ ملابس تدعى (دو) من كتان الجنوب
- ٣١ ملابس تدعى (إفد) من الكتان الملون
- ٤٤ قميص من الكتان الملون
- ١٥٥ ملابس تدعى (دو) من كتان مغزولاً غزلا سميكا
- ١٥١١٠ نعال من البردى
- ٣٧٢٠ نعال من الجلد

والأمثلة السابقة تبين مدى الثراء التى تمتعت به مصر خاصة فى عصر الإمبراطورية عصر الدولة الحديثة



منظفو الملابس - مقبرة إيبى - دير المدينة

غسل الملابس

لابد عند الحديث عن الملابس والأزياء عند المصرى القديم أن يخطر فى الذهن سؤالا ، كيف كان يغسل ملابسه خاصة وأن الطهارة والنظافة كانت من سمات المصريين القدماء وجاء ذكرها فى العديد من المناسبات حيث كانت أحد شروط أداء الطقوس الدينية وعند الدخول إلى المعابد ، ولطبيعة الجو الحار لمصر لابد وأنه كان هناك احتياجا دائما لتنظيف الملابس ، ولابد أنه كان عملا شاقا خاصة وأن المصريين القدماء لم يكن لديهم المنظفات التى نعرفها اليوم .

ربما ما نراه اليوم فى بعض المناطق الريفية فى مصر وتجمع النساء على حواف الترع كل منهم تحمل الملابس المتسخة لأفراد العائلة لغسلها ، فتدلى السيدة بقطعة الملابس فى الماء وتبدأ بفرك القطعة بكلتا يديها بقوة وأحيانا تضربها على قطعة من الحجر الملقاة على شاطئ الترعة حتى تزيل الأوساخ عنها ، كل هذا من التقاليد المستمرة منذ العصور القديمة وحتى الآن .

وغالبا ما كان هذا العمل موكل إلى النساء التى كانت لها مكانتها فى الأسرة المصرية القديمة وتقوم بكل الأعمال الموكلة لها فى رعاية الأسرة ، فكانت السيدة تقوم بغسل ملابس الزوج والأطفال حتى يكون الجميع فى كامل النظافة والطهارة ، فتحمل الملابس المتسخة لتذهب بهم إلى شاطئ النهر أو الترعة وتتدلى حتى تصل إلى الماء سواء من مكان منخفض التربة أو ربما أماكن معدة مسبقا بسلالم حجرية وتبدأ بغمرها فى الماء لتنظيفها .

ومما لا شك فيه أن هذا العمل كان به جزءا من الخطورة خاصة إذا كان يتم على ضفة النهر فى منطقة بها تماسيح والتى كانت منتشرة فى مصر خلال تلك العصور القديمة ، ولكنه كان عملا لابد منه لاعتياد المصرى القديم على النظافة والتى كان جزءا منها نظافة وطهارة ثيابه .

المصرى القديم الذى لم يعرف الصابون والمنظفات الأخرى عرف بعض المواد الأخرى البديلة والتى ساعدته فى غسل ملابسه مثل الملح الصخرى أو النطرون والذى به نسبة كبيرة من بيكربونات الصوديوم ، وكان يوجد بكثرة فى وادى النطرون ، وذلك لإزالة الأوساخ الدهنية وتنظيف الملابس ثم مع فرك الملابس بقوة بالإضافة إلى ضرب الملابس إما على قطعة من الحجر أو استعمال مضرب خشبى أو عصى لكى يصل المصرى القديم إلى الدرجة المطلوبة لملابس نظيفة .

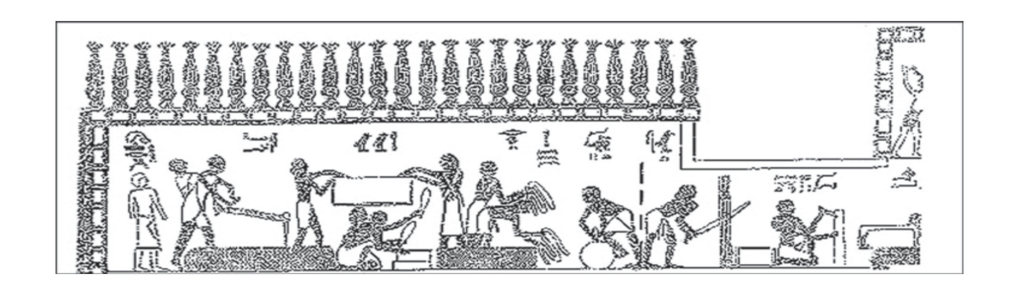
ومن الطريف أن طريقة تنظيف الملابس بواسطة الضرب ما زالت مستمرة فى العديد من المناطق الريفية المختلفة فى العالم خاصة تلك التى تمتد أصولها

إلى حضارات قديمة ، فعلى سبيل المثال نجد القرويين التى ترجع أصولهم إلى السكان الأصليين والذين يعيشون فى منطقة جبال الأنديز فى أمريكا الجنوبية والمنحدرين من سلالة الأنكا يستعملون تلك الطريقة فى تنظيف الملابس حتى الآن .

ومن الملفت للنظر أن الأدب المصرى القديم أمدنا بإشارة هامة وهى أنه كان هناك مهنة الغسال ، أى أنها كانت مهنة يختص بها بعض أفراد المجتمع مثل المهن الأخرى مثل النجارة وصانع التماثيل والبناء وغيرها من المهن ، وجاءت الإشارة إلى مهنة الغسال فى الأدب المصرى القديم كمهنة شاقة ولذلك وردت فى التعاليم أو النصائح ، ففى نصائح خيتى بن دواوف لأبنه بيبى والتى تعود إلى عصر الأسرة الثامنة عشر – الدولة الحديثة – وفى تلك النصائح يحاول خيتى أن يشير إلى أن مهنة الكتابة تفوق كل المهن الأخرى فيعدد مساوئ هذه المهن ومنها مهنة الغسال وما فيها من مشقة ومجازفة فيقول « والغسال يغسل على الموردة – مكان الغسيل المنخفض على شاطئ الترعة أو النهر – حيث يكون جارا قريبا للتمساح « وفى موضع آخر يقول « عندئذ يقول ابنه وأبنته – أى أولاد الغسال – إن هذا ليس بعمل يجد فيه الإنسان راحة – أى أنه عمل شاق – وغذائه يكون مختلفا بمكان عمله وليس فيه عضو سليم « مما يدل على أن مهنة الغسال كانت من المهن الشاقة وإن كان الأمر فيه بعض المبالغة على اعتبار أن تلك النصائح كان الغرض الأساسى منها إعلاء مهنة الكتابة عن كافة المهن الأخرى .



تنظيف الملابس - مقبرة إيبى - دير المدينة



منظفو الملابس مقبرة خنوم حتب - بنى حسن



صندل عثر عليه بمقبرة توت عنخ أمون - الأسرة الثامنة عشر - الدولة الحديثة

النعـــال

تُظهر لنا النقوش والرسوم العديدة على جدران المعابد والمقابر أن المصرى القديم عادة ما كان يسير حافى القدمين مما يجعل الانطباع السائد أن لبس النعال كان نوعا من الترف لطبقات معينة من أفراد الشعب وأن العامة لم يكن يشغلهم هذا الأمر كثيرا ، ولكن الحفائر أمدتنا بالعديد من النعال والصنادل المصرية القديمة والتى تنوعت فى أشكالها والخامات المصنوعة منها مما يدل على أن المصرى القديم أهتم كثيرا بأن يرتدى ما يحمى قدميه أو استكمالا لزينة ملبسه ومن أوائل النقوش التى تصور النعال ، لوحة الملك مينا الشهيرة والتى تصوره حافى القدمين ويظهر خلفه خادمه يحمل النعل الخاص به .
وقد استخدم المصرى القديم المواد المتاحة فى البيئة المحيطة به فى صناعة النعال منها على سبيل المثال:

- البردى
كان نبات البردى ينمو بكثرة فى مصر القديمة خاصة منطقة الدلتا وقد استخدمه المصريين فى أغراض شتى سواء القشرة الخارجية أو اللب الداخلى وربما كان أشهر استخداماته فى صناعة ورق البردى الذى اشتهرت به مصر القديمة وكان أحد معالـــم تلك الحضارة كمـــا أستعمله فى العديد من الصناعات الأخرى مثل صناعة الحبال والحصيـــر والســـلال وكذلك استعملت أليافه فى صناعة الصنادل .

- نخيل الدوم
ويشبه كثيرا نخيل البلح وقد عثر على رسوم لنخيل الدوم منذ عصر الدولة القديمة ولكنه مما لا شك فيه إنه عرف فى مصر منذ عصر ما قبل الأسرات وقد استعمل خوص النخيل فى عديد من الأغراض اليومية مثل صناعة الحصير والأقفاص والنعال والسلال .

- النخيل
عثر على بقايا من جذوع النخيل منذ عصر ما قبل الأسرات ، واستخدم المصرى القديم خوص النخيل وليفه فى صنع النعال والسلال والحبال وغيرها من الأدوات التى استعملها فى حياته اليومية .

- الجلود

إزدهرت صناعة الجلود فى مصر القديمة منذ بداية العصور التاريخية ودخلت فى العديد من الصناعات خاصة صناعة جعاب السهام وتروس الحروب وخوذات الجنود وأيضا فى صناعة الصنادل والنعال والتى كانت مميزات صناعتها من الجلد أنها ممكن أن تنقش فوقها الرسوم ، وقد عرف المصرى القديم طريقة واحدة فقط لدبغ الجلود فقد كان يشد قطعة الجلد من أطرافها ثم يغمرها فى الزيت حتى تتشبع بعد ذلك يقوم بسحبها لتطرق بالمضارب قبل أن تجف ، وكانت تلك الطريقة تكسب الجلد ليونة تساعده على تشكيله .

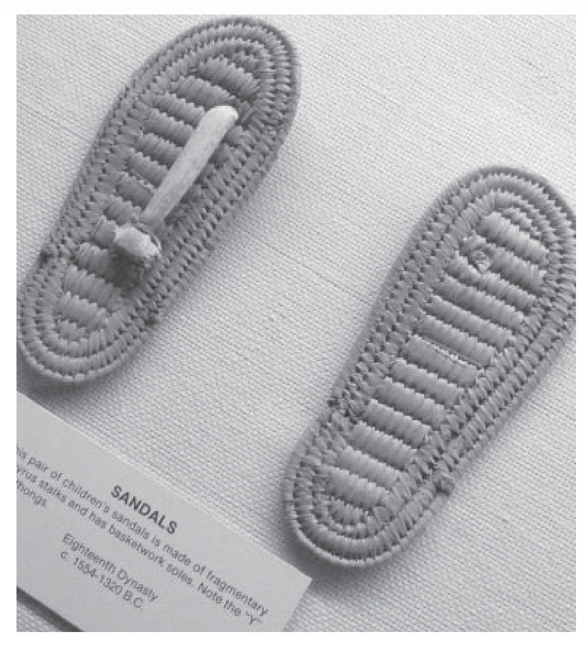
- الذهب

عرف المصرى القديم الذهب منذ عصور ما قبل التاريخ ، وقد استخرجه بكثرة خاصة من مناجم الصحراء الشرقية واستخدم فى الزينة والحلى والأثاث الجنائزى والمنشآت الدينية ، ولكن عندما استخدمه فى صناعة النعال الملكية لم يكن الغرض منها استعمالها فى الحياة الدنيا وإنما ليستخدمها الملك فى العالم الآخر .

ترك المصرى القديم ضمن الأثاث الجنائزى الذى وجد فى المقابر بعضا من الصنادل والنعال والتى صنعت من خامات مختلفة والموجودة الآن ببعض المتاحف ، ومن الملاحظ أن النعال تتشابه سواء بالنسبة للرجال أو النساء وهى بسيطة فى تكوينها وأغلبها عبارة عن قطعة مسطحة تختلف أشكال مقدمتها فمنها ما كان مستديرا من الأمام ومنها ما كان مدبب المقدمة وأحيانا يكون الطرف المدبب مرفوعا إلى أعلى ، وربما المجموعة الموجودة الآن بالمتحف الزراعى بالدقى والتى تعود لعصر الدولة الحديثة تعطى لنا فكرة عن أشكال النعال التى أرتدها المصرى القديم ، وتلك المجموعة تضم نعالا مستديرة المقدمة وكذلك المدببة وإحداها مرتفع من الأمام بطرف مدبب أما الجزء الخلفى للنعل فكان عادة ما يأخذ الشكل المستدير ، أما لتثبيتها فى القدم فكان يوجد فى مقدمة النعل سير يمر بين أصبعى القدم الأول والثانى ويتصل بسير آخر يلتف حول أعلى القدم ومثبت على جانبى النعل ، ومن الطريف أن مجموعة المتحف الزراعى تضم نعل صمم بشكل مختلف ويشبه كثيرا النعل البسيط الخاص بالنساء الآن حيث أنه يثبت فى القدم بواسطة شريط عريض يمر على أعلى القدم من الأمام بحيث يظهر أصابع القدم ، وتلك المجموعة صنعت من خامات مختلفة مثل البردى وخوص النخيل والدوم .

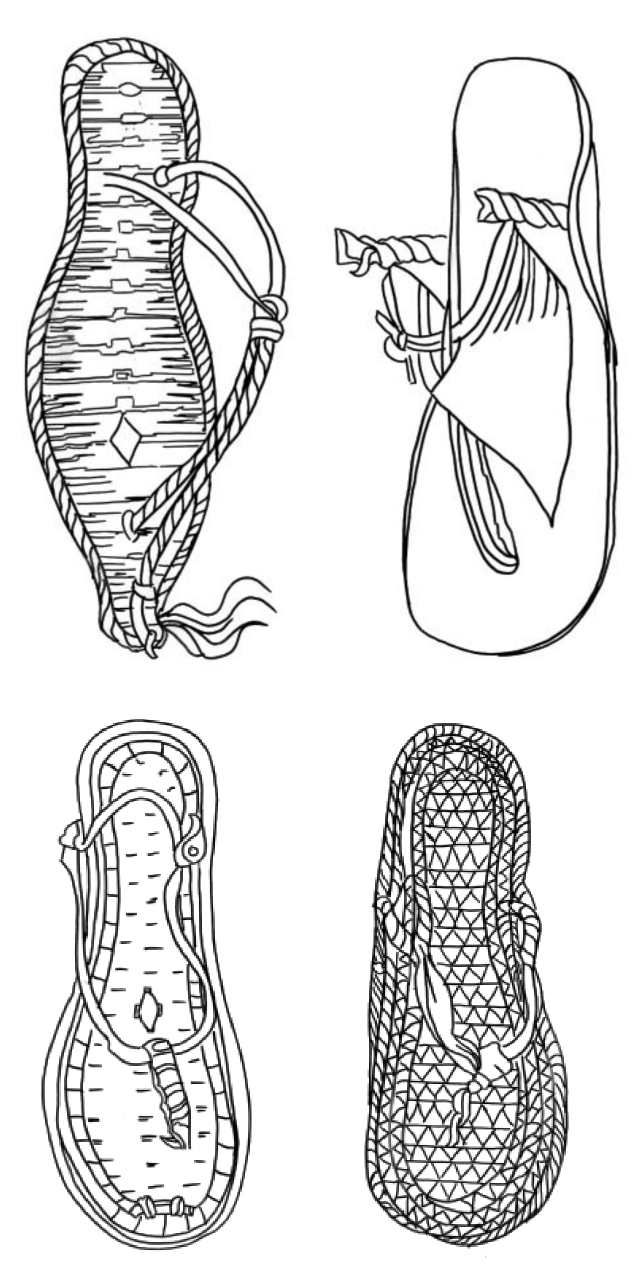


أحد الصنادل التى عليه بمقبرة توت عنخ أمون - الأسرة الثامنة عشر - الدولة الحديثة



صندل طفل - الأسرة الثامنة عشر - الدولة الحديثة

لم يكن ما تم ذكره هو الشكل الوحيد للنعل الذى استخدمه المصرى القديم ولكن كان هناك أيضا ما يعرف بالصندل والاختلاف فيه أنه كان له سير أضافى يربط خلف الكعب لتثبيته ، كذلك وجد نعل أتخذ شكل الحذاء حيث كانت جوانبه ذات حواف عالية ومقدمته مدببة ولكن مع ذلك أضاف له المصرى القديم السير الأمامى الذى يمر بين أصابع القدم والمتصل بسير آخر يمر أعلى القدم ومثبت من الجانبين أسفل حواف الحذاء .



مجموعة من الصنادل مصنوعة من ألياف البردي
أعلى يسار الصندل ذو مقدمة مدببة و مرتفعة ـ أما باقى الصنادل فذات مقدمة مستديرة و مصنوعة فى الغالب من ألياف البردى المضفرة.

ومن الصنادل الجميلة والتى عثر عليها فى مقبرة الملك توت عنخ آمون ذلك المصنوع من الجلد وقد حلى بالنقوش والألوان فقد نقش على باطنه مناظر تمثل حكام البلاد الأجنبية بهيئتهم المميزة وملابسهم المزركشة سواء حكام البلاد الأفريقية أو حكام بلاد الشام ، والمغزى من نقش صورهم الرمزية على النعل هو إثبات سيطرة فرعون مصر على تلك البلاد .

أما عن الصنادل الذهبية فالمجموعة الجنائزية الخاصة بالملك توت عنخ آمون – الأسرة الثامنة عشر – قد أمدتنا بأحد تلك النماذج ، فمومياء الملك الشاب وبعد الانتهاء من مراحل تحنيط الجثمان كان الكهنة يقومون بتغطية أصابع اليدين والقدمين بأغطية ذهبية ثم بعد ذلك توضع فى قدميه نعلان ذهبيان ، وكان هذا النعل الذهبى ذو طرف مدبب ومرفوع إلى أعلى وشريط التثبيت فى القدم يحاكى الصنادل المصنوعة من الألياف النباتية حيث يوجد قضيب من الذهب يمرر من بين الأصابع وينتهى بشريط من أعلى القدم .

أما النموذج الثانى للصنادل الذهبية ، ذلك الذى وضع فى قدمى مومياء الملك شاشنق الثانى – الأسرة الثانية والعشرين – وكان له مغزى جنائزى من ارتداءه حتى يستطيع الملك وطأ الأعداء به فى العالم الآخر وكان هذا الصندل ذو طرف مدبب مرتفع إلى أعلى وله قضيب ذهبى يمر بين الأصبع الأول والثانى ومتصل بقضيب آخر يمر فوق القدم ولكن تصميمه كان مختلفا عن المألوف وذلك لوجود شريط آخر يمتد من طرف الصندل المدبب ويتصل بالشريط المار فوق القدم .

النموذج الثالث للصنادل الذهبية فهو خاص بالملك بسوسينيس الأول – الأسرة الحادية والعشرين – وقد عثر على مقبرته فى منطقة تانيس – بمنطقة الدلتا – وقد عثر على هذا الصندل فى قدمى المومياء ويتكون من نعل مسطح ينحنى لأعلى من الأمام ولتثبته فى القدم كان هناك قطعتين مثلثتين ومثبتتان معا فى كل نعل ، وزين الصندل من سطحه بخطوط متوازية تتبع شكل الصندل ومن عند الكعب زين بنقوش تمثل ستة عشر زهرة .





زوج صندل جنائزى للملك بسوسنيس الأول

بعض المفردات المتعلقة بالملابس فى اللغة المصرية القديمة

تاج أتف	إتف
تنورة – ثياب	إعا
يلبس ثوب الحداد – ثوب الحداد	إمى
قماش أحمر	إنسى
رداء للرأس (ملكى)	عفننت
حزام الصندل	عنخ
بكره – ملف للخيوط	عج
إكليل – عصابة للرأس	واحو
نسيج أخضر	واجت
كتان رقيق	باقت

نساجات – حائكات	مرت	
نبات الكتان	مح	
مئزر من جلد الثعلب	مست	
غطاء رأس ملكى (نمس)	نمس	
خيط	نج	
ملابس	حبس	
كتان – ملابس كتانية	حاتيو	
كتان – ملابس كتانية	حرست	
التاج الأزرق (خربش)	خربش	
يغزل – ينسج	خسف	



قطعة قماش سيات
التاج المزدوج سخمتى
عصابة رأس سشد
نوع من الكتان شمعت
نوع من القماش جاربو
ربة النسيج تايت
صندل – نعل توى
التاج الأحمر (لمصر السفلى) دشرت
مئزر – قطعة قماش دايو

فهرس توضيحى لبعض المسميات التى وردت فى الكتاب

أخناتون

أخناتون هو الاسم الذى أختاره أمنحوتب الرابع لنفسه وذلك بعد أن تحول لعبادة آتون - قرص الشمس - وقد حكم البلاد فترة تقترب من عشرين عاما قام خلالها بنقل عاصمة البلاد من طيبة – الأقصر – إلى تل العمارنة – إلمنيا – كما منع عبادة الإله آمون والآلهة الأخرى وأمر بعبادة الإله آتون ونادى بالتوحيد الإلهى ولكن بعد وفاته عادت الأمور إلى سابق عهدها وعادت عبادة آمون .

البردى

من أقدم النباتات التى عرفها المصرى القديم منذ عصور ما قبل التاريخ ، وهو نبات مصرى الأصل ، والبردى نبات مائى كان ينمو قديما فى مناطق المستنقعات والأراضى الضحلة المغمورة بالماء ، ويتراوح طول النبات ما بين ثلاثة وأربعة أمتار وساقه مثلثة الشكل يصل قطرها إلى أربعة سنتيمترات ، والساق لها غلاف خارجى صلب بداخله نسيج رخو أبيض ، قد تعددت استعمالات البردى وإن كان أشهرها صناعة ورق البردى الذى كان من معالم الحضارة المصرية القديمة إلى جانب هذا استخدم المصرى القديم الجزء الأسفل الداخلى من الساق كطعام وكان يؤكل طازجا أو مشويا وهو يشبه إلى حد ما جمار النخيل وأحيانا تمص الساق كما تمص القصب ، أما باقى الساق فقد دخلت فى العديد من الصناعات القديمة مثل صناعة السلال والنعال والحبال كما صنع المصرى القديم منه الصناديق الخفيفة ، وبضم السيقان الجافة على شكل حزم صنع بعض القوارب خاصة التى استخدمها لصيد الطيور والأسماك ، كذلك صنع من البردى الحصير وغيرها من الصناعات .
كان نبات البردى رمزا للوجه البحرى حيث ينمو بكثرة فى منطقة الدلتا ولكثرة استخدامات البردى فى الحياة اليومية انعكس تأثير النبات على العناصر المعمارية فى مصر القديمة فكانت الأعمدة الحجرية تأخذ أحيانا شكل حزم البردى بجانب بعض تيجان الأعمدة اتخذت شكل زهرة البردى ، كذلك تأثرت النقوش الزخرفية فى المقابر والمعابد بشكل نبات البردى فكان هناك العديد من الوحدات الزخرفية التى تشكل على هيئة براعم وزهور البردى .

البرشا

منطقة أثرية تقع بمحافظة المنيا على الضفة الشرقية للنيل أمام مدينة ملوى وهى جبانة مدينة الأشمونين وبها جبانات من الدولة القديمة وبعض المقابر لحكامها فى الأسرة الثانية عشر .

تل العمارنة

تقع تل العمارنة بمركز ملوى – محافظة المنيا – واسمها القديم أخت آتون وتعنى أفق آتون وهو اسم العاصمة التى أسسها الملك أخناتون بدلا من طيبة وترجع تسمية تل العمارنة إلى عائلة أقامت فى تلك المنطقة اسمها عائلة بنى عمران ، ومازالت المنطقة تحتفظ ببعض أطلال المدينة القديمة من منازل وشوارع وبعض القصور الملكية والمعبد الكبير .

الجلود

عرف المصرى القديم صناعة الجلود فقام بدبغها وصبغها وصنع منها النعال والسيور الجلدية وأغطية الكراسى كما استخدم جلد الماعز فى نقل المياه وحفظ السوائل .

خدم

كانت الطبقة العليا فى مصر تستعين بالعديد من الخدم للقيام بأعمال الحياة اليومية سواء من الرجال أو السيدات لطحن الحبوب وصنع الخبز والطهى وتقديم الطعام والشراب وتربية الماشية وأعمال الغزل والنسيج وخلافه .

دير المدينة

تقع منطقة دير المدينة فى البر الغربى لمدينة الأقصر فيما بين وادى الملكات ومعبد مدينة هابو وقد أطلق عليها هذا الأسم لبناء دير بها فى العصر المسيحى وتضم المنطقة جبانة تحوى العديد من المقابر التى تعود لعصرى الأسرتين

التاسعة عشر والعشرين ، وتلك المقابر كانت مخصصة لرؤساء عمال الجبانة الملكية وبعض صغار الكهنة .

الذهب

عرف المصرى القديم الذهب منذ عصور ما قبل الأسرات ، وقد استخرجه بكثرة خاصة من مناجم الصحراء الشرقية واستخدم فى الزينة والحلى والأثاث الجنائزى وعندما استعمله فى صناعة النعال الملكية لم يكن الغرض منها استعمالها فى الحياة الدنيا ولكن ليستخدمها الملك فى العالم الآخر .

رع حتب ونفرت

عاش رع حتب وزوجته نفرت فى عصر الأسرة الرابعة – الدولة القديمة – وقد حمل ألقاب عديدة مثل كبير كهنة رع وقائد الجيش ورئيس الإنشاءات أما زوجته نفرت فقد حملت لقب المعروفة لدى الملك ، وقد عثر لهما على تمثال رائع يصل ارتفاعه إلى ١٢١ سم ومعروض الآن بالمتحف المصرى ظهر فيه رع حتب وهو يرتدى نقبة قصيرة وله شارب وهو من الأمور غير المألوفة فى الفن المصرى القديم حيث كان من المعتاد بالنسبة للمصرى القديم حلاقة الذقن والشارب ، أما الزوجة نفرت فقد بدت بشعر مستعار وترتدى رداءا كاسيا لسائر جسدها .

روزلينى

عالم مصريات إيطالى قام فى الربع الأول من القرن التاسع عشر بتسجيل جميع النقوش والرسوم مع وصف كامل للآثار المصرية القديمة فى طول البلاد وعرضها .

سقارة

تقع منطقة سقارة على بعد ٣٥ كم جنوب غرب القاهرة وأشهر الآثار بها المجموعة الهرمية للملك زوسر ولكنها تحتوى على العديد من الآثار الأخرى مثل المجموعات الهرمية التى ترجع إلى ملوك الأسرات الثالثة والخامسة

والسادسة كذلك العديد من مقابر كبار رجال الدولة والتى نقش عليها مناظر رائعة تصور الحياة اليومية فى عصر الدولة القديمة .

الشنديت

وهى النقبة الملكية المصنوعة من الكتان الملكى وقد عرفت منذ عهد الأسرة الرابعة .

الطين

العنصر الأساسى فى رواسب نهر النيل وقد استعمل فى مصر لصناعة الطوب اللبن وكذلك فى صناعة الفخار منذ أقدم العصور التاريخية .

القرطم

أقدم ذكر لنبات القرطم (عباد الشمس) يعود إلى عصر الدولة القديمة ولكن ربما عرف قبل ذلك ، والقرطم من النباتات التى استخدمت لاستخراج الزيت كذلك استخرج المصرى القديم من أزهاره الحمراء والصفراء ألوان لصباغة الملابس والمنسوجات كما استخدم زهوره الحمراء فى الزينة فاستخرج منها ألوان لتلوين الخدود والشفاه بالإضافة إلى استعمالات القرطم فى العديد من الوصفات الطبية وقد عثر على منسوجات تعود إلى عصر – الأسرة الثانية عشر – الدولة الوسطى – وجد إنها مصبوغة بألوان مستخرجة من زهور القرطم .

القزم سنب

القزم سنب هو أشهر قزم فى مصر القديمة وقد عاش خلال عصر الأسرة الخامسة – الدولة القديمة – وترجع شهرته إلى تمثاله الشهير والمعروض الآن بالمتحف المصرى ويصوره هو وزوجته والتى كانت امرأة عادية الطول .

القطن

مما لا شك فيه أن الموطن الأصلى للقطن كان الهند ثم انتشر بعد ذلك للأمم الأخرى ، ولم تعرف مصر فى عصورها القديمة نبات القطن وكان الاعتماد

الأساسى فى صناعة المنسوجات من نبات الكتان وفى الغالب لم تعرف الأنسجة المصنوعة من نبات القطن إلا فى العصر اليونانى .

الليف

كان الليف يستخرج من نخيل الدوم ونخيل البلح وقد استعمل فى صناعة الحبال والحصير وغيرها من الصناعات المصرية القديمة .

المتحف المصرى

تم إفتتاح المتحف المصرى الحالى رسميا فى ١٥ نوفمبر ١٩٠٢ ، والمتحف المصرى له تاريخ طويل بدأ منذ عام ١٨٢٥ عندما أصدر محمد على مرسوما بإنشاء متحف للآثار فى منطقة الأزبكية ثم انتقل المتحف بعد ذلك إلى منطقة بولاق ولكن لارتفاع الفيضان فى عام ١٨٧٨ ثم نقلت الآثار المصرية إلى سراى الجيزة حتى قام ماسبيرو الذى عين مديرا لمصلحة الآثار بنقل الآثار من سراى الجيزة إلى المتحف الحالى بميدان التحرير ، والمتحف مكون من طابقين الأرضى يحتوى على الآثار الكبيرة الحجم والتماثيل الضخمة أما الطابق العلوى فيشمل الآثار الخفيفة الوزن والتماثيل الصغيرة والحلى وآثار مقبرة توت عنخ آمون .

مدينة هابو

يطلق هذا الاسم على منطقة تقع أقصى الجنوب فى البر الغربى لمدينة الأقصر وترجع تلك التسمية إلى مدينة نشأت فى هذا المكان فى العصر المسيحى ، وأشهر آثار المنطقة المعبد الضخم المعروف باسم معبد مدينة هابو والذى شيده الملك رمسيس الثالث ويتميز هذا المعبد بعمارته الضخمة ، وقد نقش على جدرانه أخبار معارك الملك رمسيس الثالث وانتصاراته على الشعوب الأجنبية .

مينا

أول ملوك الأسرة الأولى وموحد شطرى مصر حيث عثر له على لوحه باسمه – المتحف المصرى – من حجر الشست أقيمت لتخليد انتصاراته ويظهر

على أحدى وجهى اللوحة يرتدى تاج الجنوب الأبيض وعلى الوجه الآخر من اللوحة يرتدى التاج الأحمر (تاج الشمال) وحوله الأتباع ثم صفوف الأسرى مفصولى الرأس وقد نسبت له المصادر التاريخية إنشاء مدينة (أنب حج) أى الجدار الأبيض وذلك بالقرب من التقاء الدلتا بالصعيد وجعلها عاصمة للبلاد الموحدة وتلك المدينة التى عرفت فيما بعد باسم منف .

نخيل البلح

عرفت زراعة النخيل خاصة نخيل البلح منذ عصور ما قبل التاريخ حيث عثر على بعض جذوع النخيل التى تعود إلى العصر الحجرى القديم Paleolithic Period وقد استفاد المصرى القديم من كافة منتجاتها فأكل ثمارها طازجة وجافة كذلك حصل منها على مادة سكرية للتحلية واستعمل الجذوع فى تسقيف المبانى منذ الأسرتين الثانية والثالثة خلال عصر الدولة القديمة بالإضافة إلى استعماله للجريد والسعف فى صناعة السلال والنعال والمراوح وغيرها أما الألياف فصنع منها الحبال .

نخيل الدوم

من أشجار المناطق الحارة ، وقد عرفت زراعة الدوم فى مصر من عصور ما قبل التاريخ وقد عثر على رسوم له فى العديد من المقابر مثل مقبرة أنينى Aneni – الأسرة الثانية عشر – الدولة الحديثة – الذى صورها ضمن الأشجار العديدة فى حديقته وكذلك فى مقبرة سن نجم – الأسرة التاسعة عشر – الدولة الحديثة والذى احتوت مقبرته على رسوم لأشجار الجميز ونخيل البلح والدوم كذلك عثر على ثمار الدوم فى مقبرة الملك توت عنخ آمون .

النمس

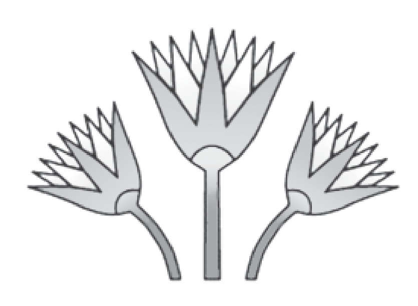
يعد غطاء الرأس الملكى المسمى النمس رمزا ملكيا هاما وكان فى البداية عبارة عن قطعة من قماش الكتان تلف حول الرأس وتجمع من الخلف وقد أصبح النمس رداء رأس ملكى اعتبارا من الأسرة الرابعة – الدولة القديمة .

ونأمون

كاهن مصرى عاش فى عصر الملك الدولة الحديثة , روى قصة رحلته التى خرج فيها بأمر من حريحور الكاهن الأكبر للإله آمون وحاكم طيبة -الأقصر- لإحضار خشب الأرز من لبنان لتجديد زورق آمون المقدس ويروى فى قصته كل ما صادفه فى رحلته حتى عودته إلى مصر .

ونلك

عالم آثار ولد فى واشنطن عام ١٨٨٤ وتوفى عام ١٩٥٠ عمل مع بعثات متحف المتروبوليتان التى عملت فى حقل الآثار فى مصر وقد ألف ونشر العديد من المؤلفات الهامة عن علم الآثار وشغل منصب مدير متحف المتروبوليتان علم ١٩٢٩ وله العديد من الحفائر فى مناطق اللشت والواحات الخارجة والأقصر .



بيان بأشكال وصور الكتاب

صفحة

صفحة

قائمة المراجع

أولاً المراجع العربية:

- نخبة من الباحثين – الزراعة المصرية القديمة – وزارة الزراعة - ٢٠٠٤
- سليم حسن – مصر القديمة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢
- سليم حسن – الأدب المصري القديم – جزء ١ ، ٢ – ١٩٩٠ .
- عبد الحليم نور الدين – اللغة المصرية القديمة – الطبعة الخامسة – ٢٠٠٤ .
- عبد الحليم نور الدين – دور المرأة فى المجتمع المصرى القديم – المجلس الأعلى للآثار – ١٩٩٥
- فوزى مكاوى – الناس في مصر القديمة – المجلس الأعلى للآثار – ١٩٩٥ .
- معجم الحضارة المصرية القديمة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٦ .
- محمود مصطفي الدمياطى – نباتات بلاد النيل – مطبعة المقتطف والمقطم – ١٩٥٢
- أحمد فخرى – مصر الفرعونية – الأنجلو ١٩٨٧ .
- الموسوعة المصرية – تاريخ مصر القديمة وآثارها – وزارة الثقافة والإعلام
- حسن كمال – الطب المصري القديم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٨ .
- رمضان عبده على – حضارة مصر القديمة – الجزء الأول – المجلس الأعلى للآثار ٢٠٠٤
- تحية كامل حسين – تاريخ الأزياء وتطورها – نهضة مصر – ١٩٩٦

ثانياً المراجع المعربة:

- الن شورتر – الحياة اليومية فى مصر القديمة – ترجمة نجيب ميخائيل – سلسلة الألف كتاب الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٧
- الحياة اليومية عند قدماء المصريين – ترجمة أمين سلامة – ١٩٨٦ .
- دومينيك فالبيل - الناس و الحياة فى مصر القديمة – ترجمة ماهر جويجانى – دار الفكر العربى - ١٩٨٩
- رجينالد انجلباخ – مدخل إلى علم الآثار المصرية - المجلس الأعلى للآثار - ١٩٩٨
- جيمس هنرى برستد – كتاب تاريخ مصر – ترجمة حسن كمال – وزارة المعارف ١٩٢٩ .
- برناديت مونى – المعجم الوجيز في اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي – ترجمة ماهر جويجاتى دار الفكر العربى – ١٩٩٨ .
- ببير مونتيه – الحياة اليومية في مصر - الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٧ .
- ت. ج. جيمس – الحياة أيام الفراعنة – ترجمة أحمد زهير أمين – ٢٠٠٠ .
- جيفرى سبنسر – مصر في فجر التاريخ – ترجمة عكاشة الدالى – المجلس الأعلى للآثار – ٢٠٠٠
- كريستيان ديرروش – الفن المصرى القديم – ترجمة محمود خليل وأحمد محمد رضا - ١٩٩٠
- ريتشارد . هـ . ولكنسون – دليل الفن المصرى القديم – ترجمة حسن حسين شكرى – أخبار اليوم - ٢٠٠٧
- سيريل ألدريد – الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى الدولة القديمة – ترجمة مختار السويفى الدار المصرية اللبنانية – ١٩٨٩
- وليم هـ. ميك – فن الرسم عند قدماء المصريين – ترجمة مختار السويفي – المجلس الأعلى للآثار ١٩٨٧
- ياروسلاف تشرنى – الديانة المصرية القديمة – ترجمة أحمد قدرى – المجلس الأعلى للآثار - ١٩٨٧

عمرو حسين عبد العال



تخرج فى كلية الآثار – قسم آثار مصرية
يعمل حاليا مدير التسويق - مؤسسة الأهرام
عضو جماعة الفنانين و الكتاب – أتيلية (فنان تشكيلي)
عضو نقابة العاملين بالصحافة و الإعلام و النشر
عضو نادى الأهرام للكتاب

له عدة كتب فى التاريخ و الآثار المصرية مترجمة لعدة لغات :
١-The easy way to read & write Hieroglyphics
صدر باللغات :الانجليزية- الفرنسية- الألمانية – الإيطالية- الأسبانية- الروسية
٢- A B C Hieroglyphics
صدر باللغات :الانجليزية- الفرنسية- الألمانية – الإيطالية- الأسبانية- الروسية- اليابانية
٣- Luxor & karnak صدر باللغات :الانجليزية- الفرنسية- الألمانية - الروسية
٤- Hatchepsut صدر باللغات :الانجليزية- الفرنسية
٥- Nefertari صدر باللغة الانجليزية
٦- The gods & goddesses صدر باللغة الانجليزية
٧- Hieroglyphics for you a practical guide صدر باللغة الانجليزية
٨-The art of Hieroglyphics صدر باللغات :الانجليزية- الفرنسية- الألمانية
٩- Egyptian slang language صدر باللغة الانجليزية
١٠-Colouring book of ancient Egypt
١١- Colouring book of Hieroglyphics
١٢- Colouring book of Gods & Goddesses
١٣- Colouring book of crowns, clothes and jewelry
١٤- Colouring book of pottery, columns and furniture
١٥- Colouring book of dance, music and sports
١٦- مصر الأصالة و التاريخ – دليل سياحى
١٧- وصفات من الطبخ الفرعونى (تأليف مشترك عمرو حسين و ماجدة المهداوى)
١٨- ΑΒΓ ΙΕΡΟΓΛΎΦΙΚΑ باللغة اليونانية
١٩- Alejandría دليل الإسكندرية باللغة الأسبانية
- حائز على جائزة من معرض لندن للكتاب ٢٠٠٨ كناشر لأحسن كتاب مترجم في الطهي على مستوى العالم عن كتاب Modern Egyptian cooking
- حائز على جائزة الجورمو العالمية فى يوليو ٢٠٠٩ بباريس عن كتاب وصفات من المطبخ الفرعونى كأحسن كتاب فى تاريخ الطهى (تأليف مشترك مع الأستاذة ماجدة المهداوى وتقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين رئيس هيئة الآثار السابق) وتم نشرة بقسم النشر بالجامعة الأمريكية تحت اسم The Pharaoh's Kitchen
كفنان تشكيلي أشترك فى العديد من المعارض الجماعية بجانب المعارض الفردية:
*صالون الأتيلية
*المعارض الجوالة
*جمعية الإمارات للفنون التشكيلية
*معرض خاص (أتيلية القاهرة)٩٦ – ترانيم قديمة
*معرض خاص (أتيلية القاهرة)٩٨ – رحلة عبر الزمن
*معرض خاص ([أتيلية القاهرة)٢٠٠٣ – حركة و لون
*معرض خاص (أتيلية القاهرة)٢٠٠٦ – حركة و لون ٢

E mail : amrhussein27@hotmail.com
www. amrhussein.com